الإعجاز

العدد الثاني عشر - شتاء ٢٠١٠- محرم ١٤٣١ه
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

أقطاب الإعجاز العلمي يحاضرون في لبنان

٧ الى ١٠ ك٢ / ٢٠١٠

قلوب يعقلون بها !

الغرب يكتشف الفطرة

THE GUIDANCE

الإعجاز في حديث المفاصل

الإعجاز

العدد الثاني عشر - شتاء ٢٠١٠ - محرم ١٤٣١هـ
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

الإفتتاحية :بيروت تستضيف مؤتمر الإعجاز	أ. صلاح سلام	٤
الإعجاز في حديث المفاصل	مجموعة من الاساتذة	٦
قلوب يعقلون بها	المهندس عبد الدائم الكحيل	١٠
الإعجاز البياني في القرآن الكريم	محمد فرشوخ	١٨
إنّا كل شيء خلقناه بقدر	فراس نور الحق	٢٥
حكاية «العلق» مع طبيب غير مسلم	أ .عبد الرحيم الشريف	٢٧
الفردية الدامغة والزوجية البالغة	د. فراج محمد خليل محمد	٢٩
علماء الغرب يكتشفون الفطرة	مارتن بيكفورد	٣٣
الرحمن علم القرآن	أ. باسم وحيد الدين علي	٣٥
لطائف حول معجزة النمو عند الإنسان والنبات	د .هارون يحي	٣٨
إشارات قرآنية لتقنية لحام المعادن	إ .د. المهندس مصطفى محمد الجمال	٥٨
لغة السرّ-البعد الثالث	محمد فرشوخ	٦٥

رئيس التحرير:ع.ر.م. محمد فرشوخ
العلاقات العامة:الدكتور نادر الغزال
الاشراف الفقهي واللغوي:القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة » في لبنان:
الرئيس: د. نادر الغزال — نائب الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. محمد فرشوخ
أمين السر: النقيب د.غسان رعد — أمين الصندوق: الأستاذ باسم علي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي — مستشار: الأستاذ صلاح سلام

الاخراج والطباعة — مطابع اللواء

يوزع هذا العدد مجانًا

صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء
وبمؤازرة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة. بنك عودة رقم الحساب:
٠١ ٠٦٢ ٠٠٢ ٤٦١ ٠٧٤ ٨٧٨

www.fakhourymotors.com

TRULY YOURS®

If you are one of a kind your car shall be to. Let us tailor for you exceptional tuning that propels your car into a league of its own.

Equally powerful and noble in design, your car is tuly unforgettable, captivating, unparalleled. With the wide range of possibilities and your personal touch you can make your car as individual and unique as you are. A car that is truly yours.

LSD Doors Exclusive Dealership.

FAKHOURY MOTORS
LUXURY THAT MOVES®

BEIRUT-LEBANON
FAKHOURY MOTORS BUILDING
VERDUN, GEMMAYZE LEBANON
TEL. +961 1 743333

DUBAI-UAE
AL-MAMZER CAR COMPLEX
AL-MAMZER, DUBAI UAE
TEL. +971 50 3416800

BERLIN-GERMANY
TEL. +49 1633000014

E. INFO@FAKHOURYMOTORS.COM

بيروت تستضيف مؤتمر الإعجاز

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

في مطلع العام الجديد ومع أوائل أيام الشهر الأوّل يشهد عدد من الصروح الثقافية في لبنان نشاطا استثنائيا حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

حيث يزور لبنان عدد من أقطاب الإعجاز من علماء العالم العربي ليحاضروا في مختلف مجالات الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وذلك ضمن نشاطات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة والتابعة لرابطة العالم الإسلامي.

وللنشاطات المذكورة دلالات إيجابية عديدة أهمها:

- أن الدين الذي ارتضاه الله لعباده سام وفاعل وملائم لكل عصر وفي كل أرض.

- وأن مادة الإعجاز هي مادة دينية ودعوية وثقافية:

دينية لأنها تدل على روح لا موت فيها، ولئن خبت يوماً فلكي تعود إلى الظهور أقوى وأشد وأمتن.

ودعوية لأن الأوان قد حان لتعديل طرق الدعوة إلى الله، وتطويرها مقترنة بالعلم وليس بالاساطير وبالعقل وليس بالأقاويل، وبالإيمان وليس بالأباطيل.

ومادة ثقافية لأنها توسع المدارك وتدعو إلى تنمية المعارف، وتعميم الثقافات والمكتشفات والأبحاث العلمية.

ومن الدلالات أيضاً أنه إذا كان في الأمة مثل هؤلاء العلماء فإن الأمة بخير.

ومنها أن الدين الحق ليس الذي يُنشر بالسيف، بل بالكلمة السواء بين الناس وبالكلمة الطيبة والعلم من الكلم الطيب.

ومنها أن الأخوة العرب لا يزالون يراهنون على أن لبنان هو بلد متميز ولا يزال فيه مكان للسلم، وأفق للأمل.

ومنها أيضاً أن لبنان هو بلد صالح لحوار الثقافات وحوار الأديان وليس صالحاً لصراع المذاهب وحروب العقائد.

نتمنى للوفود القادمة من المملكة العربية السعودية ومصر وسواهما من البلدان العربية والاسلامية إقامة طيبة مثمرة. والشكر للهيئة العالمية ولدار الفتوى الراعي الأبوي لهذا النشاط الهام، وللرئيس سعد الحريري على ما قدم من تسهيلات لإنجاح هذا العمل.

ونتمنى لمنتدى الإعجاز في لبنان المزيد من التقدم والانتاج العلمي بإشراف الصديق الحيوي العميد محمد فرشوخ، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا جميعاً الإخلاص في النية والتوفيق في العمل. إنه سميع مجيب.

كلمة العدد

استوقفني صديق لي وهو أستاذ جامعي مهتم بالأبحاث والدراسات الإجتماعية سائلاً: هل وجدتم تجاوبًا فيما تقومون به من نشاطات حول الإعجاز؟ وهل ترون أن الإعجاز مادة مثيرة للإهتمام (interesting) قالها بالإنكليزية. لم أدر ما إذا كان يسألني بقصد الاستفهام أم الإستفزاز ولم يدر بخلدي في ذلك الوقت أن أردّ على السؤال بسؤال لأفهم حقيقة موقفه، بل بادرت بالفطرة إلى الإجابة عن سؤاله بكل موضوعية، فقلت:

- الإعجاز العلمي يا صديقي مادة علمية تنطلق من الأبحاث والتجارب ومما يكتشفه كبار علماء العالم دون النظر إلى أديانهم ومعتقداتهم.

- والإعجاز العلمي كما تعلم لا يسمى إعجازًا إلا إذا كان له ذكر واضح في القرآن الكريم أو في الحديث الشريف، وإلا لبقي في خانة العلم البحت.

- والإعجاز العلمي مادة تحفّز العقل وتدعوه إلى البحث والتحقق والتأمل والاعتبار.

- والإعجاز العلمي يضطرك إلى تتبع الآيات الكريمة والسنن الشريفة فتزداد عن قصد أو عن غير قصد علمًا ومعرفة وتعمقًا في أمور الإيمان كما في الأمور الشرعية.

- والإعجاز العلمي يا صديقي العزيز يفتح لنا بابًا للحوار والنقاش مع أهل الفهم والعقل والمعرفة من بني جنسنا، فلا نمضي السهرات في الكلام الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا فيما يعكر الأمزجة ويباغض بين الساهرين.

أما فيما يتعلق بتجاوب الناس مع فكرة الإعجاز العلمي، أردفت للصديق قائلاً:

فإنني أبشرك بأن هذه المادة جذابة والممتع فيها أنها تجذب إلينا محبي العلم والثقافة والمعرفة من مختلف المشارب وتجعل بيننا وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا. ألا يكفينا أننا وأهل العلم نزداد إيمانًا مع إيماننا؟

بدت على صديقي علامات الارتياح وعرفت أنه كان مخلصًا في سؤاله إذ راح يردد شيئًا من القرآن الكريم قائلاً: ليزدادوا ايمنًا مع ايمانهم.

رئيس التحرير

الإعجاز في حديث المفاصل

بحث مشترك.للأخوة:*

ا.د/ شريف أحمد جلال، ا.د/ أحمد عبد المنعم العياط د/ مصطفى محمد عبد المنعم
المتابعة والإشراف الشرعي واللغوي فضيلة الأستاذ الدكتور /خليل إبراهيم ملا خاطر

الأحاديث النبوية:

1. روى الإمام مسلم في صحيحه قال: حدثنا حسن بن علي الحلواني. حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع. حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن فروخ، أنه سمع عائشة تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل. فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة أو عظمًا من طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى. فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» قال أبو توبة: وربما قال «يمسي».(صحيح الإمام مسلم – كتاب الزكاة).

2. روى الإمام البخاري في صحيحه قال حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ (صحيح البخاري كتاب الزكاة).

معجزة نبوية جديدة تتكشف

3. وفى فتح الباري شرح صحيح البخاري يقول الإمام ابن حجر العسقلاني تعليقا على هذا الحديث: قوله: (على كل مسلم صدقة) أي على سبيل الاستحباب المتأكد او على ما هو أعم من ذلك، والعبارة صالحة للإيجاب والاستحباب كقوله عليه الصلاة والسلام «على المسلم ست خصال» فذكر منها ما هو مستحب اتفاقا، وزاد أبو هريرة فى حديثه تقييد ذلك بكل يوم كما سيأتي في الصلح من طريق همام عنه، ولمسلم من حديث أبى ذر مرفوعًا «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة» والسلامى بضم المهملة وتخفيف اللام: المفصل، وله فى حديث عائشة «خلق الله كل إنسان من بني آدم على ستين وثلثمائة مفصل.»

4. روى الإمام أحمد في مسنده قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا زَيْدٌ حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً ». قَالُوا فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «

النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا أَوِ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ» (مسند الإمام أحمد /23700).

المعنى اللغوي:

(مفصل) : ملتقى العظمين في البدن.
(السلامى) : بضم السين وتخفيف اللام، وهو المفصل. وجمعه سلاميات، بفتح الميم وتخفيف الياء.

وفى القاموس: السلامى كحبارى، عظام صغار طول الإصبع فى اليد والرجل، وجمعه سلاميات.

(الإمام مسلم –شرح النووي).

وهذا التعريف من العلماء الأفاضل جزاهم الله خيراً فى حاجه الى مزيد ضبط وإيضاح فى ضوء المعارف العلمية الحديثة.

العوائق في تطابق الحقيقة الكونية مع النص الشرعي:

-1 اقتصار الإشارة في فهم الحديث على المفاصل بين العظام مع إهمال ما بين الغضاريف.

-2 اختلاف التعريف العلمي للمفاصل والذي يشمل التقاء عظام أو غضاريف بدون فاصل عن الفهم اللغوي الذي يشير إلى وجود فاصل بين شيئين.

-3 ضرورة وضع قاعدة للحالات المتكررة بالجسم والتي قد تتمفصل فيها عظمتان فى أكثر من موضع وهل تحتسب مفصلاً واحداً أو بعدد أماكن الالتقاء.

لكل شيء زكاة وزكاة المفاصل العمل والخدمة

حل التناقض الظاهري بضبط التعريف العلمي للمفاصل ثم تطبيق ذلك بحصر مفاصل الجسم البشري:

أولاً: وضع التعريف المنضبط للمفاصل:

تم وضع عدداً من الضوابط العلمية التفصيلية قبل بدء العد ثم القيام بعملية الحصر بدقة حيث أن أي خلل في وضع الضوابط أو فى دقة تطبيقها سيؤدي إلى الخلل فى إظهار الحقيقة الكونية الممثلة فى العدد الفعلي لمفاصل الجسم المشار إليها فى الحديث الشريف وبالتالي عدم القدرة على إظهار مناط الإعجاز كما أن عدم التقيد بضوابط صحيحة ودقيقة علمياً من الأساس سيفتح باب الطعن على مجال الإعجاز بكامله على أساس أن المتصدين له يلوون أعناق النصوص الشرعية أو الحقائق العلمية لتتوافق حسب أهوائهم.

والذي نعتمده في هذا البحث هو أن:

المفصل هو الالتقاء بين أي عظمتين أو عظمة وغضروف أو غضروفين في أي موضع بجسم الإنسان ما دام بينهما فاصل.

وهذا التعريف لا يتعارض مع علوم اللغة ولكن يضبط مدلول كلمة (مفصل) بالضابط العلمي الذي يشمل المفاصل التي تشارك فيها الغضاريف كما لا يتعارض مع المراجع العلمية الحديثة ولكن يضبطها حسب المدلول اللغوي لكلمة (مفصل) والذي يعني وجود (فاصل) بين شيئين كما تم اعتبار التقاء عظمتين مفصلاً واحداً حتى لو التقيا في أكثر من موضع وبذلك تكون الضوابط المصاحبة للتعريف هي:

لا يدرج فى هذا الإحصاء المفاصل

الغضروفية الأولية والتى تتكون من عظام يحيط بها غضروف حيث يتعظم هذا الغضروف فى سن مبكر بحيث تلتحم هذه العظام تماما بغير فاصل بينها

مثال:

أ - التقاء نهايات عظام الأطراف الطويلة مع سيقانها

ب- التحام عظمة الوتد في الجمجمة مع العظمة القفوية

-1 لم يدرج في هذا الإحصاء اتصال الغضروف بالعظم عندما لا يكون بينهما فاصل ولكن يتصلان فقط بالتئام غشاء الغضروف مع غشاء العظم مثال: اتصال غضاريف الضلوع مع الضلوع.

-2 تم اعتبار الاتصال بين عظمتين كمفصل واحد حتى لو تم الاتصال في أكثر من موقع

مثال:

-1 اتصال عظمة الجبهة فى الجمجمة مع عظمة الوتد

-2 اتصال عظمة الوتد مع عظمة الميكعة

ثانياً: حصر مفاصل الجسم البشرى تطبيقاً للقاعدة الموضوعة:

أ) الحصر التفصيلي:

1-SKULL

1. FRONTO PARIETAL JOINT (CORONAL SUTURE)	1
2. FRONTO -ETHMOID JOINT	1
3. FRONTO MAXILLARY JOINTS	2
4. FRONTOZYGOMATIC JOINTS	2
5. FRONTONASAL JOINT	1
6. FRONTOSPHENOID (LESSER WING) JOINT	1
7. FRONTO-LACRIMAL JOINTS	2
8. PARIETOOCCIPITAL JOINT	1
9. INTERPARIETAL JOINT (SAGITTAL SUTURE)	1
10. TEMPRO-PARIETAL JOINTS	2
11. TEMPRO-SPENOID JOINTS (GREATER WING)	2
12. OCCIPITO-TEMPORAL JOINTS	2
13. TEMPRO-SPHENOID JOINTS (GREATER WING)	2
14. TEMPRO-ZYGOMATIC JOINTS (ZYGOMATIC ARCH)	2
15. TEMPRO-MANDIBULAR JOINTS	2
16. INTER OSSICULAR JOINTS	4
17. INTERMAXILLARY JOINT	1
18. ZYGOMATICO-MAXILLARY JOINT	2
19. MAXILLO-PALATINE JOINT	1
20. NAZOMAXILLARY JOINTS	2
21. MAXILLO-ETHMOID JOINTS	2
22. MAXILLO- LACRIMAL JOINTS	2
23. MAXILLO-SPHENOID JOINTS (PTERYGOID PROCESS)	2
24. MAXILLO-CONCHAL JOINTS (INFERIOR CHONCHA)	2
25. DENTAL GOMPHOSIS	32
26. SPHENO-ETHMOIDAL JOINT	1
27. VERMO-SPENOID JOINT (PTERYGOID PROCESS)	1
28. PALATO-SPHENOID JOINTS (PTERYGOID PROCESS)	2
29. ZYGOMATICO-SPHENOID JOINT (GREATER WING)	2
30. VERMO-ETHMOIDAL JOINT (PERPINDICULAR PLATE)	1
31. LACRIMO-ETHMOIDAL JOINT (LABYRINTH)	2
32. JOINT BETWEEN VOMER AND HARD PALATE	1
33. INTERNASAL JOINT	1
34. JOINT BETWEEN HORIZONTAL PLATES OF PALATINE BONES	1
	86

2-LARYNEX

1- CRICOTHYROID JOINTS	2
2-CRICOARYTENOID JOINTS	2
3- ARYTENOI-CORNICULATE JOINTS	2
	6

3- VERTEBRAL COLUMN AND PELVIS

1- ATLANTO-OCCIPITAL JOINTS	2
2- INTERVERTEBRAL JOINTS	69
3- LUBOSACRAL JOINTS	3
4- SACRO-COCCYGEAL JOINT	1
5- SYMPHYSIS PUBIS	1
	76

4-UPPER LIMBS

1- STERNOCLAVICULAR JOINT	1X2=2
2- ACROMIOCLAVICULAR JOINT	1X2=2
3- SHOLDER JOINT	1X2=2
4- ELBO JOINT	1X2=2
5- SUPERIOR RADIO-ULNAR JOINT	1X2=2
6- INFERIOR RADIO-ULNAR JOINT	1X2=2
7- WRIST JOINT	1X2=2
8- INTERCARPAL JOINTS	6X2=12
9- MID CARPAL JOINT	1X2=2
10- CARPOMETACARPAL JOINTS	4X2=8
11-METACARPOPHALANGEAL JOINTS	5X2=10
12- INTERPHALANGEAL JOINTS	9X2=18
	64

5- THORACIC CAGE

1- MANUBRIO STERNAL JOINT	1
2- XIPHISTERNAL JOINT	1
3- STERNOCOSTAL JOINTS	14
4- INTERCHONDRAL JOINTS	6
5- COSTO-VERTEBRAL JOINTS	12X2=24
6- COSTO-TRANSVERSE JOINTS	10X2=20
	66

6-LOWER LIMBS

1- SACROILIAC JOINT	1X2=2
2-HIP JOINT	1X2=2
3-KNEE JOINT	1X2=2
4- SUPERIOR TIBIO- FIBULAR JOINT	1X2=2
5- INFERIOR TIBUO FIBULAR JOINT	1X2=2
6-ANKLE JOINT	1X2=2
7- INTERTARSAL JOINTS	7X2=14
8- TARSOMETATARSAL JOINTS	4X2=8
9- METATARSOPHALANGEAL JOINTS	5X2=10
10- INTERPHALANGEAL JOINTS	9X2=18
	62

ب) العدد الكلي للمفاصل حسب القواعد الموضوعة:

١- مفاصل الجمجمة		٨٦
٢- مفاصل الحنجرة		٦
٣- مفاصل القفص الصدري		٦٦
٤- مفاصل العمود الفقري و الحوض		٧٦
٥- مفاصل الأطراف العلوية	٢(٣٢)	٦٤
٦- مفاصل الأطراف السفلية	٢(٣١)	٦٢
		٣٦٠

وهكذا تتضح آية جديدة من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما كان لبشر أن يحيط بها في زمن النبوة مصداقاً لقوله تعالى ﴿ *سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق* ﴾.

* المصدر: منقول عن موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.nooran.org

قلوب يعقلون بها

المهندس عبد الدائم الكحيل*

ملخص البحث

تقدم في هذا البحث العلمي رؤية جديدة للقلب البشري، فعلى مدى سنوات طويلة درس العلماء القلب من الناحية الفيزيولوجية واعتبروه مجرد مضخة للدم لا أكثر ولا أقل. ولكن ومع بداية القرن الحادي والعشرين ومع تطور عمليات زراعة القلب والقلب الاصطناعي وتزايد هذه العمليات بشكل كبير، بدا بعض الباحثين يلاحظون ظاهرة غريبة ومحيرة لم يجدوا لها تفسيراً حتى الآن!

إنها ظاهرة تغير الحالة النفسية للمريض بعد عملية زرع القلب، وهذه التغيرات النفسية عميقة لدرجة أن المريض بعد أن يتم استبدال قلبه بقلب طبيعي أو قلب صناعي، تحدث لديه تغيرات نفسية عميقة، بل إن التغيرات تحدث أحياناً في معتقداته، وما يحبه ويكرهه، بل وتؤثر على إيمانه أيضاً!!

ومن هنا بدأتُ بجمع معظم التجارب والأبحاث والمشاهدات والحقائق حول هذا الموضوع، ووجدتُ بأن كل ما يكتشفه العلماء حول القلب قد تحدث عنه القرآن الكريم بشكل مفصّل! وهذا يثبت السبق القرآني في علم القلب، ويشهد على عظمة ودقة القرآن الكريم، وأنه كتاب رب العالمين.

مقدمة

يعتقد بعض الباحثين أن القلب مجرد مضخة وأنه لا يوجد أي أثر لتغيير قلب المريض، بل قد تحدث تغيرات نفسية طفيفة بسبب تأثير العملية. كما يعتقد البعض أن القلب المذكور في القرآن هو القلب المعنوي غير المرئي مثله مثل النفس والروح. فما هي حقيقة الأمر؟

والحقيقة أننا لو تتبعنا أقوال أطباء الغرب الذين برعوا في هذا المجال، أي مجال علم القلب، نرى بأن عدداً منهم يعترف بأنهم لم يدرسوا القلب من الناحية النفسية، ولم يعطَ هذا الجزء الهام حقه من الدراسة بعد.

يُخلق القلب قبل الدماغ في الجنين، ويبدأ بالنبض منذ تشكله وحتى موت الإنسان. ومع أن العلماء يعتقدون أن الدماغ هو الذي ينظم نبضات القلب، إلا انهم لاحظوا شيئاً غريباً وذلك أثناء عمليات زرع القلب، عندما يضعون القلب الجديد في صدر المريض يبدأ بالنبض على الفور دون أن ينتظر الدماغ حتى يعطيه الأمر بالنبض.

وهذا يشير إلى استقلال عمل القلب عن الدماغ، بل يعتقد بعض الباحثين اليوم أن القلب هو الذي يوجّه الدماغ في عمله، بل إن كل خلية من خلايا القلب لها ذاكرة! ويقول الدكتور Schwartz إن تاريخنا مكتوب في كل خلية من خلايا جسدنا.

حقائق القلب

القلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من ٣٠٠ مليون مليون خلية في جسم الإنسان، ويبلغ وزنه (٢٥٠-٣٠٠) غرام، وهو بحجم قبضة اليد. وفي القلب المريض جداً يمكن أن يصل وزنه إلى ١٠٠٠ غرام بسبب التضخم.

يقوم قلبك منذ أن كنتَ جنيناً في بطن أمك (بعد ٢١ يوماً من الحمل) بالعمل على ضخ الدم في مختلف أنحاء جسدك، وعندما تصبح بالغاً يضخ قلبك في اليوم أكثر من سبعين ألف لتر من الدم وذلك كل يوم، هذه الكمية يضخها أثناء انقباضه وانبساطه، فهو ينقبض أو يدق كل يوم أكثر من مئة ألف مرة،

القلب ليس مجرد عضلة تضخ الدم

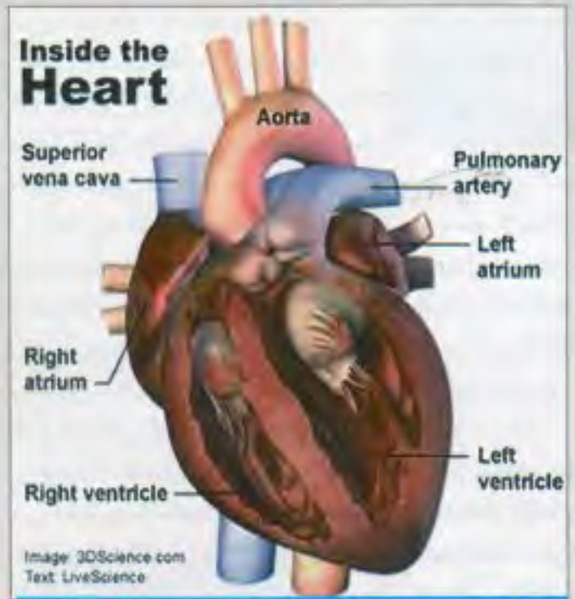

يزود القلب عبر الدم جميع خلايا الجسم بالاكسجين، فالخلايا تأخذ الاكسجين لتحرقه في صنع غدائها، وتطرح غاز الكربون والنفايات السامة التي يأخذها الدم ويضخها عبر القلب لتقوم الرئتين بتنقية هذا الدم وطرح غاز الكربون. بينما تأخذ الرئتين الاكسجين الذي تتنفسه وتطرح غاز الكربون من خلال عملية التنفس (الشهيق والزفير) إن شبكة نقل الدم عبر جسمك أي الشرايين والأوعية لو وصلت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلو متر!

هل الدماغ يتحكم بعمل القلب كما يقول العلماء، أم أن العكس هو الصحيح؟ ينبغي عليك أخي القارئ أن تعلم أن علم الطب لا يزال متخلفاً!! وهذا باعتراف علماء الغرب أنفسهم، فهم يجهلون تماماً العمليات الدقيقة التي تحدث في الدماغ، يجهلون كيف يتذكر الإنسان الأشياء، ويجهلون لماذا ينام الإنسان، ولماذا ينبض القلب، وما الذي يجعل هذا القلب ينبض، وأشياء كثيرة يجهلونها، فهم ينشرون في أبحاثهم ما يشاهدونه فقط، ليس لديهم أي قاعدة مطلقة، بل كل شيء لديهم بالتجربة والمشاهدة والحواس.

ولكننا كمسلمين لدينا حقائق

القلب يخفق دون أمر من الدماغ

علاقة الدماغ بالقلب

لم يستطيعوا كشف جميع أسرار القلب، ولذلك عندما نقول إن القلب هو الذي يوجّه الدماغ في عمله، فهذا الكلام منطقي ولا يوجد ما ينافيه علمياً، والأهم من ذلك أنه يتفق مع القرآن.

في السبعين يكون القلب قد ضخ مليون برميل دم

الشيء الثابت علمياً أن القلب يتصل مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب، وهناك رسائل مشتركة بين القلب والدماغ على شكل إشارات كهربائية، ويؤكد بعض العلماء أن القلب والدماغ يعملان بتناسق وتناغم عجيب ولو حدث أي خلل في هذا التناغم ظهرت الاضطرابات على الفور.

ويقول الدكتور Armour إن للقلب نظاماً خاصاً به في معالجة المعلومات القادمة إليه من مختلف أنحاء الجسم، ولذلك فإن نجاح زرع القلب يعتمد على النظام العصبي للقلب المزروع وقدرته على التأقلم مع المريض.

مشاهد مثيرة!

تقول المعالجة النفسية Linda Marks بعد عملها لمدة عشرين عاماً في مركز القلب: كان الناس يواجهونني بسؤال: ماذا تعملين في هذا المركز وأنت تعلمين أن القلب مجرد مضخة للدم ليس له علاقة بالحالة النفسية للإنسان؟ وكنتُ أجيب بأنني أحس بالتغيير الذي يحصل في نفسية المريض قبل وبعد عملية زرع القلب، وأحس بتغير عاطفته، ولكن ليس لدي الدليل العلمي إلا ما أراه أمامي. ولكن منذ التسعينات تعرفت على إحدى المهتمات بهذا الموضوع وهي «ليندا راسك» التي تمكنت من تسجيل علاقة بين الترددات الكهرطيسية التي يبثها القلب والترددات الكهرطيسية التي يبثها الدماغ، وكيف يمكن للمجال الكهرطيسي للقلب أن يؤثر في المجال المغنطيسي لدماغ الشخص المقابل!

لماذا تتغير نفسية المريض بعد زرع قلب جديد في صدره؟

يعتقد البرفسور Gary Schwartz اختصاصي الطب النفسي في جامعة أريزونا، والدكتورة Linda Russek أن للقلب طاقة خاصة بواسطتها يتم تخزين المعلومات ومعالجتها أيضاً. وبالتالي فإن الذاكرة ليست فقط في الدماغ بل قد يكون القلب محركاً لها ومشرفاً عليها. قام الدكتور غاري ببحث ضم أكثر من ٣٠٠ حالة زراعة قلب، ووجد بأن جميعها قد حدث لها تغيرات نفسية جذرية بعد العملية.

يقول الدكتور Schwartz قمنا بزرع قلب لطفل من طفل آخر أمه طبيبة وقد توفي وقررت أمه التبرع بقلبه، ثم قامت بمراقبة حالة الزرع جيداً، وتقول هذه الأم: «إنني أحس دائماً بأن ولدي ما زال على قيد الحياة، فعندما أقترب من هذا الطفل (الذي يحمل قلب ولدها) أحس بدقات قلبه وعندما عانقني أحسست بأنه طفلي تماماً، إن قلب هذا الطفل يحوي معظم طفلي»!

والذي أكد هذا الإحساس أن هذا الطفل بدأ يظهر عليه خلل في الجهة اليسرى، وبعد ذلك تبين أن الطفل المتوفى صاحب القلب الأصلي كان يعاني من خلل في الجانب الأيسر من الدماغ يعيق حركته، وبعد أن تم زرع هذا القلب تبين بعد فترة أن الدماغ بدأ يصيبه خلل في الجانب الأيسر تماماً كحالة الطفل الميت صاحب القلب الأصلي.

ما هو تفسير ذلك؟ ببساطة نقول إن القلب هو الذي يشرف على عمل الدماغ، والخلل الذي أصاب دماغ الطفل المتوفى كان سببه القلب، وبعد زرع هذا القلب لطفل آخر، بدأ القلب يمارس نشاطه على الدماغ وطوّر هذا الخلل في دماغ ذلك الطفل.

تقول الدكتورة ليندا: من الحالات المثيرة أيضاً أنه تم زرع قلب لفتاة كانت تعاني

من اعتلال في عضلة القلب، ولكنها أصبحت كل يوم تحس وكأن شيئاً يصطدم بصدرها فتشكو لطبيبها هذه الحالة فيقول لها هذا بسبب تأثير الأدوية، ولكن تبين فيما بعد أن صاحبة القلب الأصلي صدمتها سيارة في صدرها وأن آخر كلمات نطقت بها أنها تحس بألم الصدمة في صدرها.

مئات ومئات الحالات التي حدثت لها تغيرات عميقة، فقد غرقت طفلة عمرها ثلاث سنوات في المسبح المنزلي، وتبرع أهلها بقلبها ليتم زراعته لطفل عمره تسع سنوات، الغريب أن هذا الطفل أصبح يخاف جداً من الماء، بل ويقول لوالديه لا ترموني في الماء!!

القلب مسؤول عن العواطف

القلب يوجّه الدماغ!

هناك أمر مثير للاهتمام ألا وهو أن أولئك المرضى الذين استبدلت قلوبهم بقلوب اصطناعية، فقدوا الإحساس والعواطف والقدرة على الحب! ففي ٢٠٠٧/٨/١١ نشرت جريدة Washington Post تحقيقاً صحفياً حول رجل اسمه Peter Houghton وقد أُجريت له عملية زرع قلب اصطناعي، يقول هذا المريض: «إن مشاعري تغيرت بالكامل، فلم أعد أعرف كيف أشعر أو أحب، حتى أحفادي لا أحس بهم ولا أعرف كيف أتعامل معهم، وعندما يقتربون مني لا أحس أنهم جزء من حياتي كما كنت من قبل».

أصبح هذا الرجل غير مبال بأي شيء، لا يهتم بالمال، لا يهتم بالحياة، لا يعرف لماذا يعيش، بل إنه يفكر أحياناً بالانتحار والتخلص من هذا القلب المشؤوم! لم يعد هذا الإنسان قادراً على فهم العالم من حوله، لقد فقَد القدرة على الفهم أو التمييز أو المقارنة، كذلك فقد القدرة على التنبؤ، أو التفكير في المستقبل أو ما نسميه الحدس. حتى إنه فقد الإيمان بالله، ولم يعد يبالي بالآخرة كما كان من قبل!!

حتى هذه اللحظة لم يستطع الأطباء تفسير هذه الظاهرة، لماذا حدث هذا التحول النفسي الكبير، وما علاقة القلب بنفس الإنسان ومشاعره وتفكيره؟ يقول البرفسور Arthur Caplan رئيس قسم الأخلاق الطبية في جامعة بنسلفانيا: «إن العلماء لم يعطوا اهتماماً بهذه الظاهرة، بل إننا لم ندرس علاقة العاطفة والنفس بأعضاء الجسم، بل نتعامل مع الجسم وكأنه مجرد آلة».

القلب الاصطناعي هو عبارة عن جهاز يتم غرسه في صدر المريض يعمل على بطارية يحملها المريض بشكل دائم ويستبدلها كلما نفدت، هذا الجهاز أشبه بمضخة تضخ الدم وتعمل باستمرار، وإذا وضعت رأسك على صدر هذا المريض فلا تسمع أي دقات بل تسمع صوت محرك كهربائي!

حملة القلوب الاصطناعية فقدوا الأحاسيس والعواطف

إن أول قلب صناعي تم زرعه في عام ١٩٨٢ عاش المريض به ١١١ يوم، ثم تطور هذا العلم حتى تمكن العلماء في عام ٢٠٠١ من صنع قلب صناعي يدعى AbioCor وهو قلب متطور وخفيف يبلغ وزنه أقل من كيلو غرام (٩٠٠ غرام) ويتم زرعه مكان القلب المصاب. أما أول قلب صناعي كامل فقد زرع عام ٢٠٠١ لمريض أشرف على الموت، ولكنه عاش بالقلب الصناعي أربعة أشهر، ثم تدهورت صحته وفقد القدرة على الكلام والفهم، ثم مات بعد ذلك.

لقد فشل القلب الصناعي كما أكدت إدارة الدواء والغذاء الأمريكية لأن المرضى الذين تمت إجراء عمليات زرع هذا القلب لهم ماتوا بعد عدة أشهر بسبب ذبحة صدرية مفاجئة.

العلماء في عام ٢٠٠١ من صنع قلب صناعي يدعى AbioCor وهو قلب متطور وخفيف يبلغ وزنه أقل من كيلو غرام (٩٠٠ غرام) ويتم زرعه مكان القلب المصاب. أما أول قلب صناعي كامل فقد زرع عام ٢٠٠١ لمريض أشرف على الموت، ولكنه عاش بالقلب الصناعي أربعة أشهر، ثم تدهورت صحته وفقد القدرة على الكلام والفهم، ثم مات بعد ذلك.

لقد فشل القلب الصناعي كما أكدت إدارة الدواء والغذاء الأمريكية لأن المرضى الذين تمت إجراء عمليات زرع هذا القلب لهم ماتوا بعد عدة أشهر بسبب ذبحة صدرية مفاجئة.

فشل القلب الصناعي في أداء مهمته

دماغ في القلب

إن التفسير المقبول لهذه الظاهرة أنه يوجد في داخل خلايا قلب الإنسان برامج خاصة للذاكرة يتم فيها تخزين جميع الأحداث التي يمر فيها الإنسان، وتقوم هذه البرامج بإرسال هذه الذاكرة للدماغ ليقوم بمعالجتها.

نلاحظ أن معدل نبضات القلب يتغير تبعاً للحالة النفسية والعاطفية للإنسان، ويؤكد الدكتور J. Andrew Armour أن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك.

في القلب دماغ شديد التعقيد

إذن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب. ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع.

ذبذبات من القلب

يقول الدكتور بول برسال Paul Pearsall إن القلب يحس ويشعر ويتذكر ويرسل ذبذبات تمكنه من التفاهم مع القلوب الأخرى، ويساعد على تنظيم مناعة الجسم، ويحتوي على معلومات يرسلها إلى كل أنحاء الجسم مع كل نبضة من نبضاته. ويتساءل بعض الباحثين: هل من الممكن أن تسكن الذاكرة عميقاً في قلوبنا؟

إن القلب بإيقاعه المنتظم يتحكم بإيقاع الجسد كاملاً فهو وسيلة الربط بين كل خلية من خلايا الجسم من خلال عمله كمضخة للدم، حيث تعبر كل خلية دم هذا القلب وتحمل المعلومات منه وتذهب بها إلى بقية خلايا الجسم، إذن القلب لا يغذي الجسد بالدم النقي إنما يغذيه أيضاً بالمعلومات!

ومن الأبحاث الغريبة التي أجريت في معهد «رياضيات القلب» HeartMath أنهم وجدوا أن المجال الكهربائي للقلب قوي جداً ويؤثر على من حولنا من الناس، أي أن الإنسان يمكن أن يتصل مع غيره من خلال قلبه فقط دون أن يتكلم!!!

كما وجدوا أن دقات القلب تؤثر على الموجات التي يبثها الدماغ (موجات ألفا)، فكلما زاد عدد دقات القلب زادت الترددات التي يبثها الدماغ.

القلب والإدراك

جاء بنتيجة بحث أجراه الباحثان Rollin McCraty وMike Atkinson وتم عرضه في اللقاء السنوي للمجتمع البافلوفي عام ١٩٩٩، أن هنالك علاقة بين القلب وعملية الإدراك، وقد أثبت الباحثان هذه العلاقة من خلال قياس النشاط الكهرطيسي للقلب والدماغ أثناء عملية الفهم أي عندما يحاول الإنسان فهم ظاهرة ما، فوجدوا أن عملية الإدراك تتناسب مع أداء القلب، وكلما كان أداء القلب أقل كان الإدراك أقل.

إن النتائج التي قدمها معهد رياضيات القلب مبهرة وتؤكد على أنك عندما تقترب من إنسان آخر أو تلمسه أو تتحدث معه، فإن التغيرات الحاصلة في نظام دقات القلب لديك، تنعكس على نشاطه الدماغي!! أي أن قلبك يؤثر على دماغ من هو أمامك.

القلب يرسل ذبذبات إلى القلوب الأخرى

السبق القرآني في علم القلب

إن المشاهدات والتجارب التي رأيناها في هذا البحث تثبت لنا عدة نتائج في علم القلب يمكن أن نلخصها في نقاط محددة، وكيف أن القرآن حدثنا عنها بدقة تامة:

١- يتحدث العلماء اليوم جدّياً عن دماغ موجود في القلب يتألف من ٤٠٠٠٠ خلية عصبية، أي أن ما نسميه «العقل» موجود في مركز القلب، وهو الذي يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، ولذلك فإن الله تعالى جعل القلب وسيلة نعقل بها، يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. وهذه الآية حدّدت لنا مكان القلب لكي لا يظن أحد أن القلب موجود في الرأس وهو الدماغ، أو أن هناك قلباً غير القلب الذي ينبض في صدرنا، وهذه أقوال لا تعتمد على برهان علمي.

للقلب دور في تعزيز الفهم والادراك

٢- يتحدث العلماء اليوم عن الدور الكبير الذي يلعبه القلب في عملية الفهم والإدراك وفقه الأشياء من حولنا، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) [الأنعام: ١٧٩]. أي أن القرآن حدد لنا مركز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب، وهو

زرع القلب الصناعي لمريض، ويقول العلماء: إن النتائج التي وصلوا اليها، والخلل الكبير في الادراك والفهم الذي يعاني منه صاحب القلب الصناعي يؤكد بأن القلب له دور اساسي في الفهم والادراك، وأن القلب هو أكثر من مضخة، إن قلب الانسان أكثر تعقيدا مما نتصور!

ما يكتشفه العلماء اليوم.

٣- معظم الذين يزرعون قلباً صناعياً يشعرون بأن قلبهم الجديد قد تحجّر ويحسون بقسوة غريبة في صدورهم، وفقدوا الإيمان والمشاعر والحب، وهذا ما أشار إليه القرآن في خطاب اليهود: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]. فقد حدّد لنا القرآن صفة

من صفات القلب وهي القسوة واللين، ولذلك قال عن الكافرين: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]. ثم قال في المقابل عن المؤمنين: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بالزمر: ٢٣].

يمكن لقلبك أن يؤثر على جليسك

٤- يؤكد العلماء أن كل خلية من خلايا القلب تشكل مستودعاً للمعلومات والأحداث، ولذلك بدأوا يتحدثون عن ذاكرة القلب، ولذلك فإن الله تعالى اكد لنا ان كل شيء موجود في القلب، وأن الله يختبر ما في قلوبنا، يقول تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ

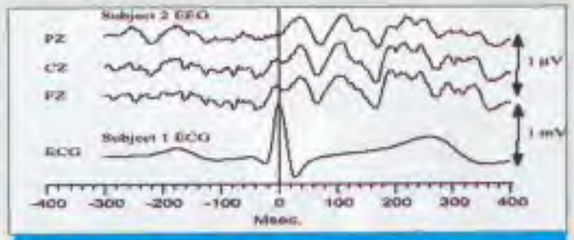

اجرى معهد رياضيات القلب العديد من التجارب اتضح من خلالها ان القلب يبث ترددات كهرطيسية تؤثر على الدماغ وتوجهه في عمله، وايضا من الفكر ان يدير القلب على عملية الاتزان والتوجيد الانسان. كما وجدوا ان القلب يبث مجالا كهرباسا عة الاقوى بن عضلة القلب الواحد فهو من المحتمل ان يسيطر على عمل الجسم بالكامل. الشخص الاتصل بمثل ضربات القلب والمتحسات الثلاث فوق تعمل رد بعمل الدماغ وكيف تتغير ترددات بحالة القلب

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٥- يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب في عملية السمع، بل إن الخلل الكبير في نظام عمل القلب يؤدي إلى فقدان السمع، وهذا ما رأيته بنفسي عندما كان في أحد المشافي رجل لم يكن يصلي وكان يفطر في رمضان ولم يكن يسمع نداء الحق، وقد أصابه احتشاء بسيط في عضلة القلب ثم تطور هذا الخلل حتى فقد سمعه تماماً ثم مات مباشرة بعد ذلك، وكانت آخر كلمة نطقها «إنني لا أسمع شيئاً»، ولذلك ربط القرآن بين القلب وبين السمع فقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

زرع قلب ملحد في جسم مؤمن يؤدي إلى الحاده

٦- يتحدث الباحثون عن دور القلب في التعلم، وهذا يعتبر من أحدث الأبحاث التي نشرت مؤخراً، ولذلك فإن للقلب دوراً مهماً في العلم والتعلم لأن القلب يؤثر على خلايا الدماغ ويوجهها، ولذلك فإن القرآن قد ربط بين القلب والعلم، قال تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣].

٧- تؤكد التجارب الجديدة أن مركز الكذب هو في منطقة الناصية في أعلى ومقدمة الدماغ، وأن هذه المنطقة تنشط بشكل كبير أثناء الكذب، أما المعلومات التي يختزنها القلب فهي معلومات حقيقية صادقة، وهكذا فإن الإنسان عندما يكذب بلسانه، فإنه يقول عكس ما يختزنه قلبه من معلومات، ولذلك قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١]. فاللسان هنا يتحرك بأمر من الناصية في الدماغ، ولذلك وصف الله هذه الناصية بأنها: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦].

٨- رأينا ذلك الرجل صاحب القلب الصناعي كيف فقد إيمانه بالله بعد عملية الزرع مباشرة، وهذا يعطينا مؤشراً على أن الإيمان يكون بالقلب وليس بالدماغ، وهكذا يؤكد بعض الباحثين على أهمية القلب في الإيمان والعقيدة، ولذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

٩- بينت أبحاث القلب الصناعي أن للقلب دوراً أساسياً في الخوف والرعب، وعندما سألوا صاحب القلب الصناعي عن مشاعره قال بأنه فقد القدرة على الخوف، لم يعد يخاف او يتأثر او يهتم بشيء من أمور المستقبل. وهذا ما سبق به القرآن عندما أكد على أن القلوب تخاف وتوجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. وكذلك جعل الله مكان الخوف والرعب هو القلب، فقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ

الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢].

الإعجاز في السنة النبوية

سبق النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام علماء الغرب إلى الحديث عن دور القلب وأهميته في صلاح النفس، بل إنه جعل للقلب دوراً مركزياً فإذا صلح هذا القلب فإن جميع أجهزة الجسد ستصلح، وإذا فسد فسوف تفسد جميع أنظمة الجسم، وهذا ما نراه اليوم وبخاصة في عمليات القلب الصناعي، حيث نرى بأن جميع أنظمة الجسم تضطرب، ولذلك قال ﷺ: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [متفق عليه].

العقل في القلب وآلته في الدماغ

أفضل علاج للقلب

يؤكد جميع العلماء، على أن السبب الأول للوفاة هو اضطراب نظم عمل القلب، وأن أفضل طريقة للعلاج هو العمل على استقرار هذه القلوب، وقد ثبت أن بعض الترددات الصوتية تؤثر في عمل القلب وتساعد على استقراره، وهل هناك أفضل من صوت القرآن؟ ولذلك قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقد وجدتُ بالتجربة أن تلاوة هذه الآية سبع مرات صباحاً ومساءً تؤدي إلى استقرار كبير في عمل القلب، والله أعلم.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على الإيمان، ونتذكر أكثر دعاء النبي: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، وندعو بدعاء المؤمنين: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: ٨].

القلب لا يقبل إلا الصدق والدماغ يتقبل الكذب

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.kaheel7.com

المراجع:

1- Pearsall P. Schwartz GE. Russek LG. Changes in heart transplant recipients that parallel the personalities of their donors. School of Nursing, University of Hawaii. www.springerlink.com. 2000.
2- Paul Pearsall. The Hearts Code: Tapping the Wisdom and Power of Our Heart Energy. New York. Broadway Books. 1998.
3- Linda Marks. THE POWER OF THE HEART. www.healingheartpower.com. 2003.

في هذه الصورة رجل يعيش بقلب صناعي، انه يرتبط بشكل دائم بالشرطة من اجل التغذية بالطاقة. ان الذي يجري له عملية تركيب قلب اصطناعي يفقد الاحساس بكثير من الاشياء من حوله وتحسب دوره انخفاله نسبة منعوسة، وتحدث تغييرات كثيرة جدا في شخصيته. وهذا يشير عمل القلب في التفكير وفي ردود الافعال وفي توجيه الدماغ ايضا

4- Dorothy Mandel. Spirit and Matter of the Heart. Grace Millenium. Winter 2001.
5- Linda Marks. The Power of the Soul-Centered Relationship. HeartPower Press. 2004.
6- Paul Pearsall. Gary E. Schwartz. Linda G. Russek. Organ Transplants and Cellular Memories. Nexus Magazine. April - May 2005.
7- Schwartz GER. Russek. LGS. The Living Energy Universe. Charlottesville. VA: Hampton Roads Publishing, 1999.
8- His Heart Whirs Anew. Washington Post. August 11. 2007.
9- Heart. Wikipedia.
10- Science of the heart. Institute of HeartMath.
11- Rollin McCraty. The Scientific Role of the Heart in Learning and Performance. Institute of HeartMath. 2003.
12- Does your heart sense your emotional state? www.msnbc.msn.com. Jan. 26. 2006.

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

محمد فرشوخ

مقدمة:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى خاتمهم النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، سيد أهل الصفا والحب والوفا، وبعد:

لا بد لمن أراد أن يبحث في الإعجاز البياني في القرآن أن يكون له بالبيان باع، وباللغة علم واطلاع، ولا سبيل لتقدير أثمان الجواهر، إلا من كان له بها خبرا، وصرف في تقليبها عمرا ودرسها وتفحصها دهرا.

بقول الله تعالى في سورة الشعراء:

﴿ *وإنه لتنزيل رب العالمين* [١٩٢] *نزل به الروح الأمين*[١٩٣] *على قلبك لتكون من المنذرين*[١٩٤] *بلسان عربي مبين* [١٩٥] *وإنه لفي زبر الأولين*[١٩٦] *أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل*[١٩٧] *ولو نزلناه على بعض الأعجمين*[١٩٨] *فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين*[١٩٩] *كذلك سلكناه في قلوب المجرمين*[٢٠٠] *لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم*[٢٠١] *فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون* [٢٠٢] ﴾ صدق الله العظيم

واللسان العربي المبين يعني فيما يعنيه، إحاطة باللغة وبمعاني الألفاظ، ولا يقدر على ذلك إلا معجم ضخم يضم أربعة ملايين كلمة ونيّف، وعليه أن يتصف بالفكر والنطق، ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، وعلى من يريد أن ينتقد كلاما بهذ الصفة أن يلم بالصرف والنحو والبلاغة والفصاحة والأدب وسنحاول أن نبين في هذا العرض أن الذين يتمتعون بالقدر الكافي من العلم هم الذين أعجزهم القرآن عن نقده أو عن الإتيان بما يشبهه دون أن يتعرضوا للهزء والسخرية.

وقف شعراء الجاهلية منه حائرين

وسنحاول في بضعة أوراق، أن ندخل عالم الإعجاز البياني للقرآن الكريم باستعراض وقعه على المشركين ثم على أهل العلم، ثم نترك للقارىء الكريم فسحة للتأمل والاستنتاج.

أولاً-إذعـــان أهـل الجاهلية لكلام القرآن الكريم:

مما يؤسف له أن بعض المدعين بمعرفة اللغة العربية، يرون في آي القرآن كلاما كسائر الكلام وصياغة كسائر الصيغ، مما يدل على قصر نظر وإدعاء كبر، ولو أنهم درسوا الأدب الجاهلي فحسب لوجدوا أن أهله وصنّاعه، قد وقفوا لدى سماع القرآن حائرين، ومن وقعه مرتعشين، أصابهم الذهول، وسلب منهم العقول، فسجدوا مع الساجدين، وانسلوا من بين المشركين ليسترقوا السمع لكلام رب العالمين.

وصف الله تعالى لذاته لم يعرفه أحدٌ من قبل

نـورد في هـذا السياق روايـــات ثـلاث لإعـجـاب المشركين بكلام القرآن:

الأولى: حين كان ثلاثة من وجهاء قريش: أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شريق يتسللون ليلاً ليسترقوا السمع في جوار بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويتلو القرآن الكريم:

(فلما أصبح الأخنس أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد. قال: والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها. قال الأخنس: وأنا والذي

حلفت به. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان. قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبدا، ولا نصدقه فقام عنه الأخنس وتركه)[١١].

والرواية الثانية: لما أرسلت قريش عتبة بن ربيعة (كان في الثمانين من عمره وكان يدعى حكيم قريش) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي! إنك منا حيث قد علمت من السعة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قل يا أبا الوليد أسمع "، فقال: يا ابن أخي! إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد شرفا شرفناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئي (يقال رئي للتابع من الجن) تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطبيب وبذلنا فيه أموالنا حتى يبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوَى منه، أو لعل هذا الذي يأتي به شعرٌ جاش به صدرك، وإنكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما يقدر عليه أحد! حتى إذا سكت عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفرغت يا أبا الوليد؟ فاسمع مني"، قال: أفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ *حم*[١] *تنزيل من الرحمن الرحيم*[٢] *كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون*[٣] *بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون*[٤] *وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون* [٥] *قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين*[٦] . . . *فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود*[١٣] .(سورة فصلت).

ما نقد القرآن إلا جاهل أو متجاهل

... فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به! فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: والله لقد تعلمون أني من أكثر قريش مالا، ولكني لما قصصت عليه القصة أجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر: ثم تلا عليهم ما سمع منه إلى قوله: "مثل صاعقة عاد وثمود" وامسكت بفيه(بفمه)، وناشدته بالرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب، فوالله لقد خفت أن ينزل بكم العذاب: يعني الصاعقة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها في، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ! فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه! فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم.

أهل البيان عيال على القرآن

والرواية الثالثة: حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوما: «حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم» ﴿ *بسم الله الرحمن الرحيم حم*[١] *تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم*[٢] *غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير* [٣] ﴾ [سورة غافر] فسمعه الوليد بن المغيرة يقرؤها (قال في رواية: أعد يا ابن أخي) ثم قال: **(والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر...)**.

ولا يدعين أحدٌ أن أهل الجاهلية لم يكونوا ملمين بألوان البيان من فصاحة وبلاغة ومن الأدلة على ذلك ما ذكره الرافعي من استدراك الخنساء على حسان بن ثابت في

شعر أنشده بعكاظ، قال فيه:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى؟؟
واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بنى العنقاء وابن محرق؟
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقالت الخنساء : ضعف افتخارك، وأبرزته في ثمانية مواضع ، قال: وكيف؟ قالت:قلت (لنا الجفنات) والجفنات مادون العشر، فقللت العدد، ولو قلت (الجفان) لكان أكثر، وقلت: (الغر) والغرة البياض في الجبهة، ولو قلت (البيض) لكان أكثر اتساعا، وقلت :(يلمعن) واللمع شيء يأتي بعد الشيء، ولو قلت (يشرقن) لكان أكثر، لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت: (بالضحى) ولو قلت: (بالعشية) لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا ، وقلت: (أسيافنا)، والأسياف دون العشر، ولو قلت: (سيوفنا) كان أكثر، وقلت :(يقطرن) فدللت على قلة القتل، ولو قلت:(يجرين) لكان أكثر، لانصباب الدم، وقلت (دما) والدماء أكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت، ولم تفتخر بمن ولدوك)[2].

روائع البيان ذهبت مضرب الأمثال

والخلاصة أن شعراء الجاهلية ونقادها، على بلاغتهم وإتقانهم للشعر وفنونه، لو وجدوا ثغرة ينفذون منها للطعن في القرآن لما ترددوا، لكنه أعجزهم فأقعدهم عن نقده ورده، ومن ذلك ما سمعوه من وصف الله تعالى لذاته بأوصاف ما سمعوا بها من قبل فأعجبتهم وأرهبتهم.

ثانيا-إعتراف أهل العلم بتفوق القرآن الكريم وفضله:

وقد عرف أهل الأدب العربي مسلمين وغير مسلمين، فضل القرآن على تحصيلهم وتثقفهم، يقول الثعالبي في "الإعجاز والإيجاز":

(من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام فمن ذلك قوله عزّ ذكره: ﴿ *إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا* ﴾ استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار. وذلك لو أن إنسانا أطاع الله سبحانه مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ *لا خوف عليهم ولا هم يحزنون* ﴾ فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولا شيء أضر بالإنسان من الحزن والخوف لأن الحزن يتولد من مكروه ماض أو حاضر والخوف يتولد من مكروه مستقبل فإذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبلية. والسرور والأمن موضوعان بإزاء كل صحة ونعمة هنية....)[3].

ومن إيجاز القرآن ما يُعجز إذ صار معظمه مضرب الأمثال، ولربما أصاب أحدهم مثلاً جيداً لكن أحداً ممن يتكلمون بلغة الضاد، لم يتمكن قطعاً من الإتيان بمثل هذا السيل من الحكم والأمثال، يقول الثعالبي:

(فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن ويجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز:

﴿ *ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله* ﴾، ﴿ *إنما بغيكم على أنفسكم* ﴾، ﴿ *كل نفس بما كسبت رهينة* ﴾، ﴿ *كل من عليها فان* ﴾، ﴿ *كل نفس ذائقة الموت* ﴾، ﴿ *لكل نبأ مستقر* ﴾، ﴿ *قل كل يعمل على شاكلته* ﴾، ﴿ *يا أسفى على يوسف* ﴾، ﴿ *ولا تنس نصيبك من الدنيا* ﴾، ﴿ *وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى* ﴾، ﴿ *فضربنا على آذانهم في الكهف* ﴾، ﴿ *أغرقوا فأدخلوا نارا* ﴾، ﴿ *ولا تزر وازرة وزر أخرى* ﴾، ﴿ *وكل حزب بما لديهم فرحون* ﴾، ﴿ *ويحسبون كل صيحة عليهم* ﴾، ﴿ *ويحسبون أنهم يحسنون صنعا* ... ﴾[4].

ويتساءل أعلام اللغة العربية دوماً ، عن هذا السر المتجدد في القرآن، أين يكمن الإعجاز واللغة لغة، وهي في متناول الجميع؟ ولماذا صمت أدباء العصر الجاهلي إزاء هذا الكلام الغض، وقد فسحت لهم الساحات والمنابر ودفعت لهم الأموال وخصصت لهم الأعطيات؟

إعجاز في الإيجاز

لذلك ما انتقد كلام القرآن إلا جاهل بالبيان أو متجاهل لأصوله ، وليس المهم أن يلم امرؤ بأبواب البيان والفصاحة والبلاغة والبراعة فقط، فالتعبير البليغ لا يكفي إذا لم يكن له معنى يسبر الغور ويخترق حجب النفس ويهز الإحساس، ويحرك الفؤاد، ومن أعلم بشجون العبد ممن خلقه، ﴿ *ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير* ﴾، يقول الجرجاني:

(ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين، وأنق وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، ...)[5].

ومن الأقدر على اختيار التعبير الأوفق بين كلمتين تؤديان المعنى ذاته؟ أيهما أشد تأثيرا وأنسب للظرف الذي تتحدث عنه ثم كيف تسبك الجمل سبكا متتاليا يترتيب الزمن وترتيب العمل وتتابع الأحداث، فمن القادر غير الله تعالى على أن ينظم ويجمع ويوجز ويؤثر في نفوس سامعيه، فشتان بين من خلق الأحرف واللغة يتصرف بها على أحسن صورة، وبين من يؤلف بين الحروف والكلمات، فإذا به كلما نمّقها عطلها. يقول الجرجاني في المقارنة بين لفظة فصيحة ومتمكنة ومقبولة وقبيحة وقلقة ونابية ومستكرهة :

(وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: ﴿ *وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين* ﴾. فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع! أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها)[6].

فالكل مشترك في الحروف المفهومة لكن التفرد هو في الكلمة المنظومة، حيث يجتمع المبنى والمعنى والفعل والفاعل والأثر والمتأثر فتتعالى الله عما يصفون.

يقول الجرجاني:

(البلاغة ليس مرجعها إلى العلم باللغة، بل العلم بمواضع المزايا والخصائص)[7] ولهذا تحدى المولى تعالى أن يأتي أحدهم بسورة ولم يقل بآية، فالثانية ممكنة والأولى مستحيلة.

ويستشهد بقول الجاحظ في ذكره لإعجاز القرآن: (ولو أن رجلاً قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة قصيرة أو طويلة، لتبين له في نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لأظهر عجزه عنها)[8].

ولهذا ظهرت حماقة مسيلمة الكذاب حين أراد أن يحاكي القرآن باللفظ وعجز عن المعنى الذي لم يستقم له فقال: (إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، ... والطاحنات طحنا...).

وأخطر الإعجاز وأظهره هو في قدرة المولى وتفرده على مخاطبة جمع من الناس بكلام واحد وغاية واحدة فيفهم كل سامع أو قارئ بالطريقة التي يستسيغها أو التي تهزه، ليشعر كل منهم أنه هو المقصود، وأن الذي يخاطبه علم ما في نفسه فكلمه على قدر فهمه وعلمه وعمله إحساناً أو إساءة. فهل لهذا التخاطب قائل غير الله؟

يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿ *وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين* [37] *أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين* [38] ﴾.

ثالثا- وجوه البيان في سبك القرآن:

١- إعجازه في بلاغته وفصاحته:

أنظر رحمك الله إلى، العبارات التي تنبه القارئ والمستمع على السواء كالحروف المقطعة في فواتح بعض السور: ﴿ *حم* ﴾، ﴿ *طه* ﴾، ﴿ *ن* ﴾، أو ﴿ *ويكأن* ﴾ والتي فيما تعنيه (وي) للتندم و(كأن) للتقرير أو ويح للكافرين إذ لم يفلحوا...، وإلى عبارة ﴿ *ومنكم من يرد إلى أرذل العمر* ﴾ وهل كانوا من قبل فيه حتى يردوا إليه؟ ولكن الغاية هي إعجاز العبد عن التصرف بمصيره، وإلى التفريق بين حديث النفس وحديث

اللسان ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾، وبين ما تحدق به العين وبين ما يضمره القلب ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾.

وانظر إلى الكناية، حيث يختار المولى تعالى الفاظاً لائقة لوصف أشياء يستقبح ذكرها: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ والقصد قضاء الحاجة، ومن مثل: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، ﴿فلما تغشاها﴾. فأعطى المعنى المطلوب على خير وجه دون أن يمس الحياء أو يؤذي المشاعر.

وتمعّن في التمثيل والاستعارة من مثل: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ في كلامه تعالى ليدلك على المطلوب في أوجز تعبير وأسرع تأثير ...وانظر إلى الشبهة في قوله تعالى: ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾، لوصف ترددهم وجهدهم حتى فعلوا..وفي التشبيه تخيل هذا المشهد الصحراوي بقوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ (النور :٣٩).

وتمعن نوّرك الله في الاستعارات التالية: ﴿وإنه في أم الكتاب﴾، ﴿لتنذر به أم القرى﴾، ﴿والصبح إذا تنفس﴾، ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾، ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾، ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾... وما ذلك إلا لجعل وقع الكلام على القلب والنفس والعقل وحتى على الجوارح عميقا بليغا.

وإلى المجاز في قوله: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾. وانظر إلى قوله تعالى ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾. فيدلك على دور القلب الذي خلق لأجله، وليس على وجود القلب في صدر الناس.

شتان بين من خلق اللغة وبين من يكتب بها

وتمعّن في قوله: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾، وقول الناس: قتل البعض إحياء للمجتمع، وقول اهل الجاهلية (القتل ينفي القتل)، بينما يبين كلام الله تعالى الحكمة من العقوبة في انها تضمن الحياة والأمن والأمل للمجتمع بأكمله.

واعتبر من قوله: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾، أي على المزيد وليس على الحياة نفسها. وهل هناك أوجز من: ﴿فالبذ إليهم على سواء﴾. أي قاتلهم ولكن لا تغدر بهم، بل اخبرهم قبل ذلك بأن عهدهم قد بطل مفعوله.

ثم تخيّل مشهد: ﴿خلصوا نجيا﴾، عندما تنحى إخوة يوسف جانبا وتحادثوا على غير مسمع من الناس.

وفي الجناس حيث تتجانس الأحرف والألفاظ وتختلف المعاني، من مثل قوله تعالى: ﴿يا أسفي على يوسف﴾، ﴿فأدلى دلوه﴾، ﴿وجنى الجنتين دان﴾، ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾.

وفي الطباق حيث يجمع بين كلمتين متضادتين: ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا﴾، ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾، ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾...

وقد حسم الله تعالى الأمر في هذه الآيات: ﴿فلا أقسم بما تبصرون [٣٨] وما لا تبصرون [٣٩] إنه لقول رسول كريم [٤٠] وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون [٤١] ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون [٤٢] تنزيل من رب العالمين [٤٣] ولو تقول علينا بعض الأقاويل [٤٤] لأخذنا منه باليمين [٤٥] ثم لقطعنا منه الوتين [٤٦] فما منكم من أحد عنه حاجزين [٤٧] وإنه لتذكرة للمتقين [٤٨] وإنا لنعلم أن منكم مكذبين [٤٩] وإنه لحسرة على الكافرين [٥٠] وإنه لحق اليقين [٥١] فسبح باسم ربك العظيم [٥٢]﴾ (سورة الحاقة)

٢-إعجازه في نظمه وأسلوبه: يستخلص محمد السيد الراضي جبريل في هذا المجال ما يلي:

لقد تفرد أسلوب القرآن ونظمه، وتفوق على أساليب العرب ونظمهم رغم بلاغتهم، وبلوغهم الغاية في هذا المضمار، ومن ابرز شواهد هذا التميز ما يلي :

كيف يخاطب القرآن مختلف المستويات بلغة واحدة

أ- جمع القرآن في أسلوبه ونظمه بين مقصدين : مقصد الموعظة، ومقصد التشريع، فنظمه يفيد بظاهره السامع ما يحتاج إلى علمه، وهو في ذلك يشبه خطب العرب، ومع ذلك فقد ضم معناه ما يستخرج منه العلماء الأحكام الكثيرة في التشريع، وفي الآداب وغيرها.

ب- تقنن، وإبداع تنقلاته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتذييل والتنظير، والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنبا لثقل تكرار الكلمة، وإكثاره من أسلوب الالتفات، وهو من أعظم أساليب التفنن عند العرب.

ج- عدوله عن تكرار اللفظ والصيغة فيما لا يقتضي التكرار بقصد التهويل ونحوه، ومما عدل فيه عن التكرار قوله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ (التحريم:٤). فجاء في الآية لفظ قلوب جمعا مع أن المخاطب امرأتان ولم يكرر الصيغة ويقل "قلبا كما" تجنبا لتعدد صيغة المثنى [٩]

كلام القرآن يعلو ولا يعلى عليه

د- براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام، إذ يبرز المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة بمقدرة عظيمة لا تباريها أو تقاربها مقدرة أقوى فصحاء العرب.

(ج)- وفي مجال تعبيره عن إباحة الفعل استخدم طرقا كثيرة منها:

التصريح في جانبه بمادة الحل: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ (المائدة: ١).

نفي الإثم عنه: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (البقرة:١٧٣).

الأمر به مع قرينة صارفة عن الطلب: ﴿وكلوا واشربوا﴾ (البقرة: ١٨٧) وغير ذلك كثير في هذا المجال. [١٠]

هـ- ومما تميز به أسلوب القرآن الكريم تصرفه في حكاية أقوال المحكي عنهم:

ففي القصة المكررة يجد المتمعّن فيها وحدة المعنى واختلاف العبارة، والعجيب هذه التعابير المختلفة انها غير متناقضة بل تدقق في الوصف وتزيد الموقف وضوحا.

جمع حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة وصحة الدلالة

وهكذا فإن الإعجاز اللغوي وجه لا يتسرب إليه الطعن بأي حالة، فبلاغة القرآن وفصاحته لا تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم، ولا اية من آياته، وهذا قد يخالف وجوه الإعجاز الأخرى التي ساقها العلماء، مثل الحديث عن الأخبار الماضية وسير الأولين، أو الآيات التي تشير إلى حقائق علمية، أو نحو ذلك. [١١]

٣-الإعجاز القصصي:

يعرف الخالق اللطيف الخبير كيف يؤثر في نفوس خلقه؟ وللقصة في نفس ابن ادم ابلغ الأثر، ولا يظن أنها للاطفال فقط، فالإنسان يميل إلى تقصي الأخبار ويدعوه فضوله إلى الإنصات والتتبع، فتدخل العبرة في خبايا نفسه من غير قصد منه. وفي كل قصة وموعظة في القرآن خصوصية وتميز لا تشبه سواها، والقصة ليست الغاية بل الموضوع هو الأهم ليكشف ميول النفوس، وأمراض المجتمعات، وأنواع المعاصي، وسمات أصحاب الإرادات العظيمة والنفوس الكبيرة، فيكون بعضهم عبرة لمن يعتبر العبرة ويكون البعض الآخر القدوة والأسوة.

ولا يظن أحد أن في ترداد قصة من القصص تكرار يدعو إلى الملل، وخاصة في أخبار سيدنا موسى عليه السلام وفي أخبار بني إسرائيل، لأن إعادة رواية حادثة ما تركيز على جانب آخر وشاهد على الموضوع الذي تعالجه السورة. ويقول الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، إن في تجزئة قصة ما في عدة سور، تجنب للتطويل، ومعالجة لموضوع ما من زاوية مختلفة، وتذكير للقاريء بالقصة كلها من خلال تذكيره بجزء منها فتستعيد ذاكرته كامل القصة عن غير قصد منه. ناهيك عن الحوار الذي يدور في كل قصة بأسلوب ومعانٍ تسبر أعماق النفوس وتهز المشاعر، وتترسخ في الأذهان.

وقد سبق أن أوردنا في العدد السابق من مجلة الإعجاز مزيداً من التفصيل في الإعجاز القصصي والإعجاز الموسيقي، وغير ذلك ونكتفي هنا بذكر تلاؤم الحروف وأصواتها في القرآن واختيار الكلمات ذات الوقع والأثر في النفس، بما يجعل المعنى العام يصل إلى قلب القاريء وعقله قبل أن يدركه بالفهم والدرس.

استنتاج أخير: للقاضي عياض في ذلك

عبارات جامعة تذكر جانبا من هذا الموقف في العجز، والاعتراف بإلهية المصدر القرآني: قال رحمه الله تعالى: (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه أحلامهم، ويحط أعلامهم، ويشتت نظامهم، ويذم آلهتهم وإياهم، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، محجمون عن مماثلته، يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب، والإغراء بالافتراء، وقولهم: إن هذا إلا سحر يؤثر، وسحر مستمر، وإفك افتراه، وأساطير الأولين، والمباهتة والرضى بالدنيئة كقولهم : قلوبنا غلف ، وفي أكنة مما تدعونا إليه ، وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب، ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون، والادعاء مع العجز بقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا، وقد قال لهم الله ﴿ولن تفعلوا﴾ فما فعلوا ولا قدروا، ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم، وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم، وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم، ولا جنس بلاغتهم، بل ولوا عنه مدبرين، وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل: 90). الآية قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر، وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ (الحجر: 94). فسجد وقال: سجدت لفصاحته، وسمع رجلا آخر يقرأ ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا﴾ (يوسف: 80). فقال: أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) .[12]

لا تكرار إلا لتستوعبه الأفهام المختلفة

خاتمة: هذا طرف من بيان إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه، ولو أن الإعجاز لا يتوقف عند ما ذكرنا بل يتعداه إلى وجوه كثيرة، نفسية وأخلاقية واجتماعية، **ومن الإعجاز عجز الخلق عن الإحاطة بكل الإعجاز** ، وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي (وإنما **يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تاملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة،** حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تاليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها. **وقد توجد هذه الفضائل على التفرق في انواع الكلام، فاما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علما، احصى كل شيء عددا).**[13]

---

(١) أخرجه ابن إسحق والبيهقي في الدلائل، عن الزهري رضي الله عنه.

(٢) للمزيد من ذلك يراجع (النكت في إعجاز القرآن) للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص ٧٦ وما بعدها.

(٣) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز (ج ١/ص ٢)

(٤) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز - (ج ١/ص ٣)

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز - (ج ١/ص ١٥)

(٦) الجرجاني، دلائل الإعجاز - (ج ١/ص ١٦)

(٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز - (ج ١/ص ٧٢)

(٨) الجرجاني، دلائل الإعجاز - (ج ١/ص ٧٣)

(٩) يراجع في المزيد من ذلك: التحرير والتنوير. ١١٧-١١٥/١

(١٠) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - (ج ١/ص ٦٢و٦٣) ويراجع في ذلك مناهل العرفان للزرقاني:٢/٣١٩ - ٣٢١

(١١) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - (ج ١/ص ٦٦)

(١٢) القاضي عياض، الشفا: ٢١٩/١، ٢٢٠ عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - (ج ١/ص ٦٥)

(١٣) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - (ج ١/ص ٦٥)

إنا كل شيء خلقناه بقدر

إعداد فراس نور الحق*

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة: ١٦٤]

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ [لقمان: ٢٠]

﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الجاثية: ١٣]

﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾

﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ [البقرة: ٢٢]

﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٩].

تشير الآيات القرآنية الكريمة إلى حقائق علمية هامة منها أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض للإنسان وجعلها مسخرة (أي تقدم خدماتها له مجاناً) ولقد أثبتت العلوم الحديثة أن الأرض خلقت حتى تكون مهيأة للحياة (لحياة الإنسان) وأي خلل في أحد القوانين سوف يجعل الحياة على ظهرها مستحيلاً.

في كتابه الذي يعنوان (بصمة الله . The Fingerprint of God) وضع الفلكي الأمريكي (هيوج روس) حوالي ٦٤ بنداً إذا اختل أحدها زيادة أو نقصان كانت الحياة على الأرض مستحيلة وخلص إلى نتيجة أن خلق الأرض كان بغاية وقصد وليس عن طريق الصدفة وإليكم بعض البنود الهامة:

صورة لكتاب « بصمة الله»

١. الجاذبية الثقالية السطحية:

إذا كانت أقوى: فالجو سيحتجز كثيراً من غاز الأمونيا والميثان.

إذا كانت أضعف: جو الكوكب سوف يخسر كثيراً من الماء.

٢. البعد عن النجم الأم (الشمس):

إذا كان أبعد: الكوكب سيكون بارداً جداً من أجل دورة مائية منتظمة.

إذا كان أقرب: الكوكب سيكون ساخناً جداً من أجل دورة مائية منتظمة.

٣. سمك القشرة:

إذا كانت أكثر سمكا: كثير من الأوكسجين سوف ينتقل من الجو إلى القشرة.

إذا كانت أرق : النشاط البركاني التكتوني سيكون كبيراً جداً.

٤. فترة الدوران:
إذا كانت أطول: فروق درجات الحرارة اليومية سيكون كبيراً جداً.
إذا كانت أقصر: سرعات الرياح الجوية ستكون كبيرة جداً.

٥. التفاعل التجاذبي الثقالي مع القمر:
إذا كان أكبر: تأثيرات المد على المحيطات والجو ودور الدوران سيكون قاسياً جداً.
إذا كان أقل: تغيرات في الميل المداري سوف يسبب عدم استقرار مناخي.

٦. الحقل المغناطيسي:
إذا كان أقوى: العواصف الكهرطيسية ستكون عنيفة.
إذا كان أضعف: الحماية غير ملائمة من الإشعاعات النجمية القاسية.

٧. البيدو(نسبة الضوء المنعكسة إلى مجمل كمية الضوء الساقط على السطح):
إذا كان كبيراً: ستحل عصور جليدية.
إذا كان صغيراً: ستذوب الثلوج وتغرق الأرض في الماء، ثم تصبح جافة قاحلة.

٨. نسبة الأوكسجين إلى النتروجين في الجو:
إذا كانت كبيرة: توابع تطور الحياة سوف تتقدم بسرعة كبيرة.
إذا كانت أصغر: توابع تطور الحياة سوف تتقدم بسرعة بطيئة.

٩. مستوى غاز الكربون وبخار الماء في الجو:
إذا كانت كبيرة: ترتفع درجة حرارة الجو بشكل أكبر.
إذا كانت أصغر: تنخفض درجة حرارة الجو.

١٠. مستوى الأوزون في الجو:
إذا كان أكبر: درجة حرارة السطح ستكون منخفضة جداً.
إذا كان أقل: درجة حرارة السطح ستكون عالية جداً.
وسيكون هناك كثير من الإشعاع فوق البنفسجية عند السطح.

﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا (الفرقان - ٢) ﴾

١١. النشاط الزلزالي:
إذا كان اكبر: سيتحطم كثير من أشكال الحياة.
إذا كان اقل: المادة الغذائية على قيعان المحيطات (الآتية من مقذوفات الأنهار) لن تخضع للدورة المتكررة لارتفاع القارات التكتوني

وصدق الله تعالى القائل: ﴿ *ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد* ﴾[سبأ : ٦]. وقال الله تعالى: ﴿ *ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون* ﴾ [الحديد: ١٦].

---

* مدير موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المراجع:
- كتاب خلق الكون . تأليف هارون يحيى
- كتاب بصمة الله تأليف هيوج روس
The Incredible Design of the Earth and Our Solar System
http://www.godandscience.org/apologetics/designss.html

إضمن نسختك القادمة من "الإعجاز"

إذا كانت مجلة "الإعجاز" لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.

يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

حكاية «العلق» مع طبيب غير مسلم

بقلم الأستاذ عبد الرحيم الشريف*

يحكي الدكتور إبراهيم خليل في كتابه «لماذا أسلم صديقي...» (...) قصة طبيب مصري غير مسلم قرر أن يكتب كتابًا يردّ فيه على تحدي القرآن، يعنون له بعنوان: «وانتهت تحديات القرآن».

و قد كتب الطبيب المصري رسالة، وأرسل صورة منها إلى الفي عالم ومعهد وجامعة ممن تخصصوا بالدراسات العربية والإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وكان مما سطره في خطابه قوله: «القرآن يتحدى البشرية في جميع أنحاء العالم في الماضي والحاضر والمستقبل بشيء غريب جدا، وهو أنها لا تستطيع تكوين ما يسمى بالسورة باللغة العربية... كالسورة رقم ١١٢، وهي من أقصر سور القرآن، ولا يزيد عدد كلماتها عن ١٥ كلمة، ويتبع ذلك أن القرآن يتحدى البشرية بالإتيان بـ(١٥) كلمة لتكوين سورة واحدة كالتي توجد في القرآن... سيدي: «أعتقد أن مهاجمة هذه النقطة الهامة والخطيرة، وذلك بالإتيان بأكبر عدد ممكن من السور كالتي توجد، أو – أمل أن تكون – أفضل من تلك الموجودة بالقرآن سيسبب لنا نجاحا عظيما لإقناع المسلمين بأننا قبلنا هذا التحدي، بل وانتصرنا عليهم... فهل تتكرم يا سيدي مشكورا بإرسال ١٥ كلمة باللغة العربية أو أكثر من المستوى البياني الرفيع مكونا جملة كالتي توجد في القرآن؟...».

لا يوجد لكلمة علق أي رديف في أية لغة في العالم

وقد أثبت إبراهيم خليل العناوين الألفين التي أرسل لها الخطاب، وتكررت محاولة الطبيب المسيحي أربع مرات طوال سنة ١٩٩٠م. فكانت محصلة ثماني آلاف رسالة أرسلها أن وصلت إليه ردود اعتذار باهتة عرض صورها إبراهيم خليل، منها: اعتذار كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن فقد كان ردها: «أمل أن تتفهم أن كليتنا وأعضاؤها يرفضون الخوض في المنازعات الدينية، وبالتالي فإنه لا يمكننا إجابة طلبك». وأما رد إذاعة حول العالم (مونت كارلو) فكان «الموضوع الذي طرحته موضوع هام، لكننا كإذاعة لا نحب أن ندخل في حمى وطيس هذه المعركة، إذ لا نظن أنها تخدم رسالة الإنجيل، فرسالتنا هي رسالة محبة، وليست رسالة تحدي...».

و أما رد الفاتيكان فقد جاء فيه «بوصفنا مسيحيين فنحن لا نقبل بالطبع أن يكون القرآن هو كلام الله على الرغم من إعجابنا به حيث يعتبر القمة في الأدب العربي... ولقد أخبرني زميل مصري بأن أفضل أجزاء القرآن تذكره بأجزاء من الكتاب المقدس، ولكن هذا بالطبع لا يعني أنه أوحي به من عند الله كما هو الحال في الكتاب المقدس. وهناك نقطة عملية تعوق مسألة الإتيان بسورة من مثل القرآن، وهي: من ذا الذي سيحكم على هذه المحاولة إن تمت بالفعل...».

ولذلك اعتذروا عن إجابة طلبه، فأعاد المراسلة جميع معاهد ومؤسسات الفاتيكان طالبا إجابة التحدي، وعرض أن يكون هو الحكم بين القرآن والفاتيكان، وطلب من الأب «ليو» في الفاتيكان أن ينقل أي جزء مكون من (١٥) كلمة من الكتاب المقدس ليعارض بها القرآن، فكانت الإجابة مشابهة لإجابة المئات الذين لم يردوا على الطبيب، بل صمت مدقع.

وكنموذج للإعجاز القرآني عرض إبراهيم خليل لكلمة «علق» الواردة في قوله تعالى ﴿ *خلق الإنسان من علق* ﴾ [العلق: ٢] فلمادة «علق» في اللغة واحدا وثلاثين معنىً ذكرها ابن منظور في قاموسه «لسان العرب»، وهذه المعاني كما يرى إبراهيم خليل تنطبق جميعا على الإنسان فقد وصفت جميع صفات الإنسان التشريحية والفسيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية منذ كان جنينا في بطن أمه حتى صار رجلاً يحب و يكره.. فالإنسان بحق من علق قد خلقه الله من السائل المنوي (العلوق)، وعلقت بأمه (حملت به)، فأصبح علقة كدودة حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن وتمتص الدم ثم إذا خرج من بطن أمه احتاج إلى الشراب واللبن والطعام (العليق والعلوق)، ويطلق العلق أيضا على ما يتبلغ به من العيش. والإنسان شديد الخصومة محب للجدل (علاقي معلاق) يكره (امرأة علوق) ويحب (علقت منه كل معلق)... إلى آخر تلك

المعاني التي فصلت خصائص الإنسان وأطوار حياته الأولى.

وصدق العلماء الذين درسوا إعجاز القرآن حين قالوا: «إن القرآن رغم إيجازه المعجز في عدد كلماته، بل وفي عدد حروفه إلا أن المعاني التي تجيء بها كل كلمة فيها إرباء وإنماء وزيادة، أي أن كل كلمة تولد، وتعطي من المعاني ما لا حصر له».

ومرة أخرى سارع الطبيب غير المسلم إلى مراسلة كليات ومعاهد العالم طالباً منهم أن يأتوا بكلمة بديلة لـ «علق» تقوم مقامها أو تعطي نصف المعاني التي تعطيها كلمة «علق»، ومرة أخرى لا مجيب!

قصة ابن المقفع ومحاولة تقليد القرآن الكريم(1)

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [الإسراء: ٨٨].

إن أول خاصة يتنبه إليها الباحث في العلوم القرآنية هو ذلك التحدي الصريح إلى الناس كافة، منذ أربعة عشر قرنًا، وبخاصة أولئك الذين ينكرون رسالة القرآن، ولم يستطع أحد من عباقرة البشر أن يردّ التحدي إلى الآن لقد أعلن القرآن بصوت عال، لا إبهام فيه ولا غموض: قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣].

إنه أغرب تحد في التاريخ، وأكثره إثارة للدهشة، فلم يجرؤ أحد من الكتاب في التاريخ الإنساني - وهو بكامل عقله - أن يقدم تحديًا مماثلاً، فكم من مؤلف يمكن أن يضع كتابًا، يستحيل على الآخرين أن يكتبوا مثله، أو خيرًا منه... إذ من الممكن إصدار مثيل من أي عمل إنساني في أي مجال، ولكن حين يدعى أن هناك كلامًا ليس في إمكان البشر الإتيان بمثله ثم تخفق البشرية على مدى التاريخ في مواجهة هذا التحدي، حينئذ يثبت تلقائيًا أنه كلام غير إنساني وأنها كلمات صدرت عن صميم المنبع الإلهي Divine origin، وكل ما يخرج من المنبع الإلهي لا يمكن مواجهة تحدياته.

وفي صفحات التاريخ بعض الوقائع، غرّ أصحابها الغرور فانطلقوا يواجهون هذا التحدي. ومن هذه الوقائع قصة ابن المقفع(1) فقد أوردها المستشرق «لاستر» في كتابه وعلق عليها قائلا: (... إن اعتداد محمد بالإعجاز الأدبي للقرآن لم يكن على غير أساس، بل يؤيده حادث وقع بعد قرن من قيام دعوة الإسلام(2). والحادث كما جاء على لسان المستشرق هو أن جماعة من الملاحدة والزنادقة أزعجهم تأثير القرآن الكبير في عامة الناس فقرروا مواجهة تحدي القرآن، واتصلوا لإتمام خطتهم بعبد الله بن المقفع (٧٢٧م)، وكان أديبًا كبيرًا وكاتبًا ذكيًا. يعتد بكفاءته فقبل الدعوة للقيام بهذه المهمة. وأخبرهم أن هذا العمل سوف يستغرق سنة كاملة واشترط عليهم أن يتكفلوا بكل ما يحتاج إليه خلال هذه المدة. ولما مضى على الاتفاق نصف عام عادوا إليه لمعرفة ما حققه أديبهم لمواجهة تحدي رسول الإسلام؛ وحين دخلوا غرفة الأديب الفارسي الأصل، وجدوه جالسًا والقلم في يده وهو مستغرق في تفكير عميق، وأوراق الكتابة متناثرة أمامه على الأرض، بينما امتلأت غرفته بأوراق كثيرة كتبها ثم مزقها.

الإنسان من علق منذ تكوينه وحتى فنائه

لقد حاول هذا الكاتب العبقري أن يبذل كل مجهود عساه أن يبلغ هدفه، وهو الرد على تحدي القرآن المجيد... ولكنه أصيب بإخفاق شديد في محاولته هذه، حتى اعترف أمام أصحابه، والخجل والضيق يملكان عليه نفسه أنه، على الرغم من مضي ستة أشهر حاول خلالها أن يجيب على التحدي، فإنه لم يفلح في أن يأتي بآية واحدة من طراز القرآن! وعندئذ تخلى ابن المقفع عن مهمته مغلوبًا مستخذيًا(3)

---

* ماجستير في علوم القرآن والتفسير. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

(1) المصدر: نقلا عن كتاب الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان

الهوامش:

(1) ابو محمد عبد الله المعروف بابن المقفع، مؤلف وكاتب من البصرة تقول بعض المصادر أن والده كان من اصل فارسي مجوسي لقب أبوه بالمقفع لأنه اتهم بالاختلاس لمال الخراج، فضرب على يده فتشنجت.

(2) Mohammad: His Life & Doctrine p.143

(3) وردت في التاريخ امثلة أخرى حاول أصحابها مواجهة هذا التحدي، غير انهم اخفقوا إخفاقًا ذريعًا ومن هؤلاء مسيلمة بن حبيب الكذاب، وطلحة بن خويلد الأسدي والنضر بن الحارث وابو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي، وابو الطيب المتنبي، وأبو العلاء المعري، صاحب كتاب «الفصول والغايات في مجاراة السور والآيات» انظر للتفصيل كتاب الرافعي: إعجاز القرآن - المترجم

إلى الأحبة القراء:

يسر مجلة "الإعجاز" تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد باصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

الفردية الدامغة والزوجية البالغة

د. فراج محمد خليل محمد*

الحمد لله كما ينبغي له أن يحمد، والصلاة والسلام على نبيه أحمد، اللهم صلّ عليه وعلى اله الشرفاء، وعلى إخوانه الأنبياء، وعلى أزواجه ذوات الطهر والنقاء، وعلى صحابته الأتقياء النجباء، وعلى من اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم اللقاء. وبعد: فهذا بحث يحمل عنوان « الفردية الدامغة والزوجية البالغة » ويتناول الزوجية والفردية في القرآن من منظور علمي جديد. فإن كان هناك إحسان فمن الله وإن كان هناك تقصير فمن نفسي.

وأبدأ بحول الله وقوته فأقول إن الله عز وجل يقول في محكم التنزيل: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين ﴿﴾ (الذاريات٤٩ - ٥١).

ويقول تعالى: ﴿فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

ويقول تعالى: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ (المائدة ٧٥)

والإعجاز في هذه الآيات أن كل ما دون الله فهو زوج والله هو الفرد ولا فرد سواه فهو سبحانه ليس كمثله شيء في هذه الفردية.

(...)

أقوال اللغويين:

- كلمة زوج من لسان العرب للعلامة ابن المنظور: زوج: الزَّوْجُ: خلاف الفَرْد. يقال: زَوْجٌ أَو فَرْدٌ، كما يقال شَفْعٌ أَو وِتْرٌ. وقال تعالى: ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ وكل واحد منهما أيضاً يسمى زَوْجاً، ويقال: هما زَوْجانِ للاثنين وهما زَوْجٌ، كما يقال: هما سيَّانِ وهما سَواءٌ؛ ابن سيده: الزَّوْجُ الفَرْدُ الذي له قَرِينٌ. والزوج: الاثنان وعنده زَوْجا نعالٍ وزوجا حمامٍ؛ يعني ذكرين أَو أُنثيين، وقيل: يعني ذكراً وأُنثى. ولا يقال: زوج حمام لأَن الزوج هنا هو الفرد، وقد أَولعت به العامة. قال أَبو بكر: العامة تخطئ فتظن أَن الزوج اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب، إِذ كانوا لا يتكلمون بالزَّوْج مُوَحَّداً في مثل قولهم زَوْجُ حمام، ولكنهم يثنونه فيقولون: عندي زوجان من الحمام، يعنون ذكراً وأُنثى، وعندي زوجان من الخفاف يعنون اليمين والشمال، ويوقعون الزوجين على الجنسين المختلفين نحو الأَسود والأَبيض والحلو والحامض. قال ابن سيده: ويدل على أَن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾: فكل واحد منهما كما ترى زوج، ذكراً كان أَو أُنثى.

- كلمة فرد من لسان العرب للعلامة ابن المنظور: فرد: الله تعالى وتقدس هو الفَرْدُ، وقد تَفَرَّدَ بالأَمر دون خلقه. والفرد: الوتر، والجمع أَفراد وفُرادَى، على غير قياس، كأَنه جمع فَرْدانَ. ابن سيده: الفَرْدُ نصف الزَّوْج، والفرد أَيضاً: الذي لا نظير له، والجمع أَفراد. يقال: شيء فَرْدٌ وفَرَدٌ وفَرِدٌ وفُرُدٌ وفارِدٌ.

أقوال المفسرين:

أولاً: في قوله تعالى:

﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ (الذاريات ٤٩، ٥٠، ٥١)

﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ أي جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وإيمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات ولهذا قال تعالى ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له (ابن كثير). ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ لتعلموا

أن خالق الأزواج فرد، فلا يقدر في صفته حركة ولا سكون، ولا ضياء ولا ظلام، ولا قعود ولا قيام، ولا ابتداء ولا انتهاء: إذ عز وجل وتر ﴿*ليس كمثله شيء*﴾ [الشورى: ١١]. (القرطبي). (ومن كل شيء) متعلق بقوله خلقنا (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التاءين في الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبدوه (الجلالين).

عن مجاهد ﴿*والشفع والوتر*﴾ قال: الوتر: الله، وما خلق الله من شيء فهو شفع. وقال آخرون: عني بذلك الخلق، وذلك أن الخلق كله شفع ووتر. و ذكر أن الحسن قال في قوله: ﴿*من كل شيء خلقنا زوجين*﴾ [الذاريات: ٤٩] السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء (الطبري).

ثانيا: في قوله تعالى:

﴿*فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير*﴾ (الشورى ١١).

﴿*جعل لكم من أنفسكم أزواجا*﴾ أي من جنسكم وشكلكم منة عليكم وتفضلاً جعل من جنسكم ذكرًا وأنثى ﴿*ومن الأنعام أزواجا*﴾ أي وخلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج وقوله تبارك وتعالى ﴿*يذرؤكم فيه*﴾ أي يخلقكم فيه أي في ذلك الخلق على هذه الصفة لا يزال يذرؤكم فيه ذكورًا وإناثًا خلقًا من بعد ﴿*ليس كمثله شيء*﴾ أي ليس كخالق الأزواج كلها شيء لأنه الفرد الصمد الذي لا نظير له ﴿*وهو السميع البصير*﴾. (ابن كثير). ﴿*جعل لكم من أنفسكم أزواجا*﴾ قيل معناه إناثًا، وإنما قال: ﴿*من أنفسكم*﴾ لأنه خلق حواء من ضلع آدم. وقال مجاهد: نسلاً بعد نسل. ﴿*ومن الأنعام أزواج*﴾ يعني الثمانية التي ذكرها في «الأنعام» ذكور الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها ﴿*يذرؤكم فيه*﴾ أي يخلقكم وينشئكم «فيه» أي في الرحم وقيل: في البطن. والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته، لا يشبه شيئًا من مخلوقاته ولا يشبه به، وإنما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي؛ إذ صفات القديم

الله هو الفرد الأوحد وكل ما عداه زوج

جل وعز بخلاف صفات المخلوق: إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض، وهو تعالى منزه عن ذلك: وكفى في هذا قوله الحق: ﴿*ليس كمثله شيء*﴾. وقد قال بعض العلماء المحققين: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات. وزاد الواسطي رحمه الله بيانًا فقال: ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ: وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة: كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة. (القرطبي). (...)

ثالثا: قوله تعالى

﴿*ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون*﴾ (المائدة٧٥)

و قوله تعالى ﴿*كانا يأكلان الطعام*﴾ اي يحتاجان إلى التغذية به وإلى خروجه منهما فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلهين كما زعمت فرق ثم قال تعالى ﴿*انظر كيف نبين لهم الآيات*﴾ أي نوضحها ونظهرها ﴿*ثم انظر أنى يؤفكون*﴾ أي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجلاء أين يذهبون وبأي قول يتمسكون وإلى أي مذهب من الضلال يذهبون. (ابن كثير). (...)

الشواهد العلمية

إكتشف طومسون وجود الإلكترون في عام ١٨٩٧، واكتشف رذرفورد البروتون في عام ١٩١٩ وفي عام ١٩٣٢ إكتشف شادويك النيوترون، و بعد هذه الاكتشافات الثلاثة بدا للعلماء أن المادة وصلت إلى صورتها النهائية، ولا يمكن تبسيطها إلى وحدات أبسط، فالمركبات تتكون من عناصر والعناصر تتركب من ذرات، والذرات تتركب من نواة (نيوترونات وبروتونات) وإلكترونات تلف حولها. وعادة منهجية بساطة المادة حينما اعتقد الكل أن المادة عبارة عن ثلاث جسيمات ولا اكثر، او أن هذا ما كان سائداً. وتختلف العناصر باختلاف جسيماتها، فالهيدروجين مثلاً مصنوع من بروتون واحد وإلكترون واحد (وهذا تركيب أشهر نظائر الهيدروجين) وبعد أبسط العناصر. وذرة الأكسجين مثلاً تتركب من ثمانية بروتونات وثمانية نيوترونات وثمانية إلكترونات. وذرة اليورانيوم تتركب من نواة تحوي ٩٢

بروتونًا و ١٤٦ نيوترونًا. وبالطبع تتساوى البروتونات والإلكترونات في العدد (ليتحقق تعادل الشحنة) وبهذا فإن الإلكترونات عددها ٩٢ إلكترونا. في سنة ١٩٣٢، اي سنة اكتشاف شادويك للنيوترونات اكتشف كارل أندرسون anti-electron أو مضاد الإلكترون وسماه «بوزيترون» ويختلف البوزيترون (والمشتق من كلمة – Positive – أي موجب) عن الإلكترون في كونه موجباً أما شحنة الإلكترون فهي سالبة. وعندما نذكر البوزيترون يجب أن نذكر أنه لا يمكن أن يبقى البوزيترون موجوداً في بيئة عادية إذ أنه لا يلبث أن يصطدم بأحد الإلكترونات في الجو، وباصطدام إلكترون ببوزيترون تحصل على أشعة جاما.

تحويل الفوتون إلى جسيم Pair Production

بما أن الفوتون ليس له شحنة فإن الجسيم الناتج يجب أن يتكون من زوج من الجسيمات مختلفة الشحنة حتى نحافظ على الشحنة. اي أنه لا يمكن تحويل الفوتون إلى إلكترون مفرد ولكن توليد الكترونين أحدهما سالب والآخر موجب ويسمى البوزيترون positron وذلك للحفاظ على الشحنة الكلية وهذه العملية تسمى electron pair production. اقل طاقة يمكن أن يمتلكها الفوتون ليتحول إلى إلكترون وبوزيترون يجب أن تساوي طاقة تكوين كلا من الجسيمين وذلك للحفاظ على الطاقة.

$h = 2mc^2$. إذا كان الفوتون يحمل طاقة اكبر من طاقة تكوين زوج الجسيمات، فإن الطاقة الإضافية ستظهر على شكل طاقة حركة للجسيمان.

شرح وجه الاعجاز

تنبغي الإشارة إلى أن جميع المواد المعروفة في عالمنا مؤلفة من عناصر والعناصر تتكون من ذرات مكونة من جزئيات صغيرة وكثيفة تشمل البروتون والنوترون وتحيط بها الالكترونات الأقل وزنًا بكثير. ولذرة الهيدروجين وهي الأبسط، إلكترون واحد يدور حول الجسم الذي لا يشمل الا بروتون واحد. وفي بعض التفاعلات النووية والعمليات المشعة، ينتج جزيء يكون له نفس وزن وخصائص الإلكترون، على سبيل المثال، لكن مع شحنة كهربائية موجبة عوضًا عن الشحنة السالبة التي يتميز بها الالكترون العادي، ويسمى الجزيئ المضاد بوزيترون. إذن مادام الشيء دخل فيه عنصر فيصبح هذا الشيء – مهما بلغ- زوجًا لأنه حوى داخله إلكترون و بوزيترون

العوالم التي خلقها الله سبحانه هي عالم الإنس وعالم الجن وعالم الملائكة وعالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد ولا يخرج شيء من مخلوقات الله، فيما نعلم، عن هذه العوالم. وأي مكون من مكونات هذه العوالم مادام قد دخل فيه عنصر فهو زوج. فمثلاً الإنسان والحيوان تدخل فيهما عناصر عن طريق الطعام؛ والنبات تدخله العناصر عن طريق الامتصاص من التربة، و الجماد مهما كان (هواء، معدن، خشب، .... إلخ) فهو يتكون من عناصر وكل عنصر كما نعرف يتكون من ذرات وكل ذرة تحتوي على عدد متساو من إلكترونات سالبة وبوزيترونات موجبة، والإلكترون والبوزيترون جسيمان متساويان في الكتلة ومتضادان في الشحنة كما بينا سابقاً. إذن يستحيل أن يعتبر الواحد من الإنسان أو الحيوان أو النبات او الجماد فردًا بل زوج بكل تأكيد. أما عالم الملائكة فهم مخلوقون من نور، وقد ورد في الصحيح: «خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار، وخلق ادم مما وصف لكم» (رواه مسلم وأحمد عن عائشة رضي الله عنها). والنور كما نعرف فهو ضوء والضوء يتكون من فوتونات وبالرغم من أن الفوتونات غير مشحونة إلا أنه عندما يفنى الفوتون ويتلاشى فإنه يتحول إلى إلكترون وبوزيترون؛ والملائكة ليسوا مخلدين فإنهم سيموتون ويفنون ﴿*ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون*﴾ (القصص ٨٨). حتى إن ملك الموت سيأمره الله تعالى بأن يقبض نفسه فيمتثل لأمر الله. وبذلك تنطبق الزوجية على عالم الملائكة أيضاً. أما عالم الجن فخلقوا من مارج من نار ﴿*وخلق الجان من مارج من نار*﴾ (الرحمن ١٥) و النار تنتج من إحتراق عناصر فهذا العالم الجني تنطبق عليه الزوجية أيضاً لأنه دخله عناصر هذا بالإضافة الى أن الجن يأكلون الطعام. عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: (من هذا). فقال: أنا أبو هريرة، فقال: (ابغني أحجارًا أستنفض بها، ولا تأتيني بعظم ولا بروثة). فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: (هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد،

فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما)
رواه البخاري

الله جلت ذاته و صفاته هو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يدخل فيه شيء و لم ينفصل عنه شيء. أي لم يدخل فيه سبحانه عناصر. إذن فالله هو الفرد وما دون الله فهو زوج ولذلك سبحانه وتعالى لا يشاركه في الفردية أحد وبذلك يكون سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانا أرى – مع كامل تقديري لما قاله المفسرون – انه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في هذه الفردية حيث وضحنا أن ما دون الله فهو زوج وليس كما قال المفسرون السابقون بأنه سبحانه ليس كمثله شيء بمعنى أنه ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات، نعم أنا اقول انه سبحانه ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولكن بالنسبة للصفات فالله يسمع وأنت تسمع، أي نعم إن سمعك ولا شك لن يكون كسمع الله ولكن هناك اشتراك في الصفة حتى وإن كان الفارق لا يقارن ولكن الاشتراك في الصفة موجود، وكذلك صفة العلم حيث يقرر سبحانه بنفسه في القرآن الكريم ﴿ *ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا* ﴾ (الإسراء٨٥) فالله عليم والإنسان أعطاه الله بعض العلم، وإن كانت هذه الصفات جميعها هي من عطاء الله، ولكن هناك اشتراك في هذه الصفات بين الله تعالى وبين مخلوقاته. وتظل الصفة الوحيدة في كونه سبحانه ليس كمثله شيء ولا يشاركه فيها احد من خلقه هي أنه الفرد وما دونه فهو زوج. ولذلك يأتي مباشرة بعد آية ﴿ *ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون* ﴾ (الذاريات ٤٩) آية ﴿ *ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين* ﴾ (الذاريات ٥٠) نعم فهذا غاية التناسق والانسجام القرآني، نعم يجب أن نفر إلى الفرد ولا نعبد الزوج، فكيف بالله يعبد الزوج من دون الله الفرد. ولذلك هنا تأتي آية في منتهي البلاغة حينما أخبر الله سبحانه و تعالى عن السيد المسيح وأمه عليهما السلام ﴿ *مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ* ﴾ (المائدة٧٥). إذن فالقرآن عبر عن السيد المسيح بتعبير غاية في الدقة والإقناع بأن المسيح كان يأكل الطعام ومادام كذلك فهو قد دخل فيه عناصر والعناصر تتكون من ذرات والذرات بها عدد متساو من الإلكترونات سالبة والبوزيترونات موجبة، وبالتالي يكون السيد المسيح زوج وليس فرد فكيف يقبل الإنسان على نفسه ان يعبد الزوج. وهذه قضية منطقية علمية لا تحتاج إلى كون الإنسان معتنقا ديانة معينة كي يقتنع بها فهي تخضع للعقل والمنطق، و الا سيصبح الإنسان، إذا عبد الزوج، قد الغى عقله ومنطقه وعلمه. وما ينطبق على من يعبدون السيد المسيح في هذا الصدد فإنه ينطبق على من يعبدون البقر أو النار او من يعبدون أشخاصا يعظمونهم أو من يعبدون الملائكة أو من يعبدون الجن فكل هؤلاء اثبتنا في حقهم الزوجية. إذن وبلا شك أن الله ليس كمثله شيء في كونه فرد وما دونه فهو زوج. ولذلك يأتي قول الله سبحانه ﴿ *لعلكم تذكرون* ﴾ وجملة لعلكم تذكرون هنا جاءت في موضعها، نعم لكي نتذكر دائما أن مادون الله فهو زوج.

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة قبل اربعة عشر قرناً، ولم يعرف الكثير منها إلا في القرن الماضي والقرن الحالي ولكن الدراسات العلمية الحديثة كشفت الكثير من الحقائق الناصعة التي تبين بكل وضوح وجلاء الإعجاز العلمي في الآيات البينات التي توضح أن الله سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين اثنين، و يظل سبحانه وتعالى الفرد وحده لا شريك له في الفردية، فسبحان الله القائل ﴿ *سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد* ﴾ (فصلت 53)

---

* (عضو) هيئة المواد النووية– ص.ب: ٥٣٠ المعادي القاهرة.
وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المراجع:

١- القران الكريم
٢- صحيح مسلم للإمام مسلم
٣- صحيح البخاري للإمام البخاري
٤- الجامع لأحكام القران الكريم للقرطبي
٥- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني
٦- تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
٧- جامع البيان عن تفسير اي القران للإمام الطبري
٨- لسان العرب للعلامة ابن المنظور
٩- مقالة من موقع السفير على الإنترنت عن تطور النموذج الذري. مشاركة: الكون/ من الذرة إلى المجرة
١٠- بحث عن اشعة جاما من الإنترنت للمهندس / إبراهيم معوضة. مشاركة: الكون/ من الذرة إلى المجرة
١١- اعداد مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

علماء الغرب يكتشفون الفطرة

بقلم مارتن بيكفورد*

يقول العلماء: (إذا تركنا أطفالاً لوحدهم على جزيرة و تربوا بأنفسهم فسيؤمنون بالله)

قَالَ[1] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)[2] ﴿ *فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون* (٣٠) *منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين* (٣١) ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره (كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي):

قوله تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره، كما تقدم عند قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وفي الحديث: «إني خلقت عبادي حُنَفاء، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم».

باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله

«يولد الأطفال مؤمنين بالله ولا يكتسبون الأفكار الدينية عبر التلقي» كما يقول الأكاديمي الدكتور جاستون باريت (Dr Justin Barrett)، باحث متقدم في مركز علم الانسان والعقل في جامعة أوكسفورد، ويقول بأن الأطفال الصغار لديهم القابلية المسبقة للإيمان بـ«كائن متفوق» لأنهم يعتبرون أن كل ما في هذا العالم مخلوق لسبب.

و يقول هذا الباحث بأن الأطفال الصغار لديهم إيمان حتى اذا لم يتم تلقيمهم ذلك عبر المدرسة أو الأهل، و يضيف بأنه حتى إذا نشأو بمفردهم على جزيرة فسيتوصلون للإيمان بالله.

للطفل قابلية مسبقة للإيمان

«غالبية الأدلة العلمية في العقد الماضي أظهرت أن الكثير من الأشياء تدخل في

مضمون ما نشره موقع صحيفة التلغراف البريطانية نتائج بحث بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٨ :

Telegraph.co.uk

Home News Sport Finance Comment Travel Lifestyle Culture F

UK World Politics Celebrities Obituaries Weird Earth Science Health News Educ

HOME › NEWS › NEWS TOPICS › RELIGION

Children are born believers in God, academic claims

صورة عن الخبر في موقع صحيفة التلغراف البريطانية على شبكة الإنترنت

البنية الطبيعية لعقول الأطفال أكثر مما ظننا مسبقًا، من ضمنها القابلية لرؤية العالم الطبيعي على أنه ذو هدف ومصمم بواسطة كائن ذكي مسبب لذلك الهدف»، كما قال لراديو BBC «**اذا تركنا أطفالاً لوحدهم على جزيرة وتربوا بانفسهم فسيؤمنون بالله**»، وكذلك قال الباحث في محاضرة ألقاها في معهد فاراداي في جامعة كامبردج.

روى الدكتور باريت اختبار نفسي تم القيام به على أطفال يؤكد بأنهم و بشكل فردي يؤمنون بأن كل شيء مخلوق لسبب محدد.

في دراسة واحدة، تم سؤال أطفال بعمر السادسة والسابعة عن سبب وجود الطير الأول فأجابوا «لاصدار أصوات جميلة» و «لتجعل العالم يبدو جميلا».

وأظهر اختبار آخر على أطفال بعمر ١٢ بأنهم تفاجأوا عند مشاهدتهم لفيلم يظهر فيه طابة متدحرجة صنعت جدارًا منظمًا من كومة قطع مبعثرة.

و يقول الدكتور باريت بأنه يوجد دليل آخر وهو بأن الأطفال -حتى في عمر الأربع سنوات- يفهمون بأنه مع كون بعض الأشياء هي من صنع الانسان، العالم الطبيعي مختلف عن ذلك.

ويضيف بأن ذلك يعني بأن الأطفال يميلون للايمان بالخلق وليس بالتطور، بغض النظر عما سيقوله لهم المعلمون أو الأهل.

ويقول الدكتور باريت بأن علماء الانسانيات قد وجدوا في بعض الثقافات أطفال يؤمنون بالله مع أن التعاليم الدينية ليست في متناولهم. «العقول الناشئة بشكل طبيعي للأطفال تجعلهم يميلون للايمان في خلق إلهي و تصميم ذكي بدل التطور فهو غير طبيعي للعقول البشرية وصعب التقبل والاستيعاب.

يعتقد الأطفال أن كل ما في العالم مخلوق لسبب محدد

صورة لغلاف كتاب Why Would Anyone Believe in God (لماذا يجب على كل شخص أن يؤمن بالله) تاليف جاستون باريت

* مراسل الشؤون الدينية في صحيفة التلغراف
وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

(١) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ...

(٢) صحيح البخاري باب تفسير الروم.

المصدر:

Children are born believers in God, academic claims
http://www.telegraph.co.uk/news/newstopics/religion/3512686/Children-are-born-believers-in-God-academic-claims.html
Why Would Anyone Believe in God
http://www.planetsantabarbara.com/Religion/why-would-anyone-believe-in-god-251.aspx

الرحمن علم القرآن

باسم وحيد الدين علي

١٢- فواتح السور

بسم الله الرحمن الرحيم

يعرف الرحمن الذي علم القرآن، وهو الذي بخلقه أعلم وأحكم، كيف يخاطبهم وكيف ينبههم وكيف يدلهم على ما يفيدهم ويصلحهم ويتجيهم، فيفتتح السور القرانية بما يجذب السامع ويشد انتباه القاريء باساليب متنوعة بتنوع العقول والأفهام والرغائب. فيبدا بعضها بالحمد وبعضها بالتسبيح، وآخر بالنداء والقسم والأمر والاستفهام والدعاء والشرط، والإخبار...

لكن أكثر ما يلفت النظر هو حروف الهجاء المقطعة التي افتتحت بها تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم، فيقرأ في أوائل عدد من السور حرفا أو حرفين أو أكثر من مثل: ﴿ق﴾ و﴿حم﴾ و﴿الم﴾ و﴿الص﴾ و﴿كهيعص﴾ وغيرها. وقد اجمع أهل العلم على تسميتها « فواتح السور».

ورب سائل، ما معنى هذه الأحرف؟ وما هو القصد منها؟ وهل عرف العرب من قبل مثل هذه التعابير؟ وماذا قالوا فيها؟ ولم انزلها الله تعالى؟

أولاً- هي حروف وليست كلمات:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها. لا تقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف[1].

ثانياً- عرف العرب اختصار بعض الكلمات واستعملوها، لكنهم ما وقفوا على مثل هذه الأحرف:

قال الزجاج: أذهب إلى أن كل حرف منها يؤدي عن معنى، وقد تكلمت العرب بالحروف المقطعة نظما لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها، كقوله: فقلت لها قفي فقالت قاف أي وقفت.

وفي الحديث. (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة) قال شقيق: هو أن يقول في أقتل: أقْ، كما قال عليه السلام (كفى بالسيف شا) معناه: شافيا.

ثالثاً- ما هو القصد منها ولماذا أحجم الصحابة وحتى المشركين عن مناقشة أمرها مع النبي صلى الله عليه وسلم؟

(هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن انه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم، ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم ... كانوا ينفرون عند استماع القرآن، فلما سمعوا: ﴿الم﴾ ﴿الص﴾ استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له صلى الله عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم. وقال قوم: روي أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة وقالوا: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] نزلت ليستغربوها فيفتحون لها أسماعهم فيسمعون القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة)[2]. والدليل على ذلك أن أغلبها نزل في مكة المكرمة وقبل الهجرة لكي تسترعي انتباه المشركين إلى الدين الجديد.

وروى أنس أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما ﴿حم﴾ فإنا لا نعرفها في لساننا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بدء أسماء وفواتح سور). وقال الضحاك والكسائي: معناه قضي ما هو كائن. كأنه أراد الإشارة إلى تهجي ﴿حم﴾؛ لأنها تصير حم بضم الحاء وتشديد الميم؛ أي قضي ووقع.

مما دفع بالمشركين إلى التخوف من الخوض بما سمعوا لا لجهلهم بل لبلاغتهم ومعرفتهم بأن مثل هذه الصيغ ليست من قول البشر.

وأما سكوت الصحابة عن ذلك فلم يكن إلا إيماناً وتصديقا وإذعانا وتبجيلا فقد وقرت هيبة الله وهيبة رسوله في نفوسهم ولم تكن معاني هذه الحروف لتزيد شيئاً في إيمانهم. فعن أنس قال: (كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ الأَعْرَابِيّ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ونَحْنُ عِنْدَهُ،...).

رابعاً-كيف تأولها بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين؟

أ-قالوا هي من أسماء الله تعالى: عن ابن عباس في قوله *(الر) و(حم) و(ن)* قال: حروف الرحمن مفرق، وعن عامر أنه سئل عن فواتح السور نحو ﴿*الم*﴾ و﴿*الر*﴾ قال: هي أسماء من أسماء الله مقطعة الهجاء، فإذا وصلتها كانت من أسماء الله تعالى وقال عكرمة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: («حم» اسم من أسماء الله تعالى وهي مفاتيح خزائن ربك).

وعن ابن عباس في قوله ﴿*الم*﴾ قال: أنا الله أعلم، وفي قوله ﴿*الر*﴾ قال: أنا الله أرى، وعن محمد بن كعب ﴿*طه*﴾ قال: الطاء من ذي الطول، وعن ابن عباس في قوله ﴿*الم*﴾ قال: هو اسم الله الأعظم.

ب- **وقالوا هي من أسماء القرآن الكريم:** عن قتادة في قوله ﴿*الم*﴾ قال: اسم من أسماء القرآن[1].

وكذلك قاله مجاهد.

ج- **وقالوا هي من أسماء السور:** عن زيد بن أسلم قال ﴿*الم*﴾ ونحوها أسماء السور. مثل ﴿*الم*﴾ السجدة و﴿*حم*﴾ الدخان.

د- **منها ما أقسم به الله تعالى:** [2]عن ابن عباس في قوله *(الم) و(الص) و(الر) و(المر) و(كهيعص) و(طه) و(طسم) و(طس) و(يس) و(ص) و(حم) و(ق) و(ن)* قال: هو قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.

والحكمة من القسَم أن العرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه أقسم على كلامه، والله تعالى أراد أن يؤكد عليهم الحجة فأقسم أن القرآن من عنده.

هـ-**وقيل أن منها أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم وصفاته:**

قال رسول الله ﷺ إن لي عشرة أسماء عند ربي قال أبو الطفيل: حفظت منها ثمانية: محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر.e وزعم سيف أن أبا جعفر قال: الإسمان الباقيان ﴿*طه*﴾ و﴿*يس*﴾.

وقيل: هذا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم فـ «الحاء» حوضه الموروذ، و«الميم» ملكه الممدود، و«العين» عزه الموجود، و«السين» سناه المشهود، و«القاف» قيامه في المقام المحمود، وقربه في الكرامة من الملك المعبود. وقال ابن عباس: ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه «حم عسق»؛ فلذلك قال: «يوحي إليك وإلى الذين من قبلك» المهدوي: وقد جاء في الخبر أن («حم عسق» معناه أوحيت إلى الأنبياء المتقدمين).

و- **وقيل هي اختصار أسماء وكلمات:**

روى نافع عن ابن عباس: «الحاء» حلمه، و«الميم» مجده، و«العين» علمه، و«السين» سناه، و«القاف» قدرته: أقسم الله بها. وعن محمد بن كعب: أقسم الله بحلمه ومجده وعلوه وسناه وقدرته ألا يعذب من عاذ بلا إله إلا الله مخلصا من قلبه.

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى،(من شدة التعب)، فأنزل الله ﴿*طه*﴾ يعني طأ الأرض يا محمد، ﴿*ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى*﴾.

ز-**كما قيل أن بعضها معروف في لغات أخرى:**

عن ابن عباس في قوله: ﴿*طه*﴾ بالنبطية أي ﴿*طا*﴾ يا رجل[3] وقيل باللغة السريانية. وأخرج الحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿*طه*﴾ قال: هو كقولك يا محمد بلسان الحبش.

ح-وقيل انها أسرار لا يعلمها إلا الراسخون في العلم.

وذكر القشيري، واللفظ للثعلبي: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجه؛ فقيل له: يا رسول الله، ما أحزنك؟ قال: "أخبرت ببلايا تنزل بأمتي من خسف وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال".

قال إبن عباس: وكان علي رضي الله عنه يعرف الفتن بها، وقال رجل لابن عباس وعنده حذيفة بن اليمان: أخبرني عن تفسير قوله تعالى: "حم. عسق" ؟ فأعرض عنه حتى عاد عليه ثلاثا فأعرض عنه. فقال حذيفة بن اليمان: أنا أنبئك بها، قد عرفت لم تركها: نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله: ينزل على نهر من أنهار المشرق، يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا، فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم، بعث على

إحداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة، فتحرق كلها كأنها لم تكن مكانها: فتصيح صاحبتها متعجبة، كيف قلبت! فما هو إلا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد، ثم يخسف الله بها وبهم جميعا: فذلك قوله: "حم. عسق" أي عزمة من عزمات الله، وفتنة وقضاء. حم: حم. ع: عدلا منه، س: سيكون، ق: واقع في هاتين المدينتين[7].

خامساً- كيف تعامل معها الورعون؟

قال الشعبي لداود بن أبي هند عن فواتح السور: يا داود إن لكل كتاب سرا، وإن سر هذا القران فواتح السور، فدعها وسل عما بدا لك[8].

ومع ذلك فقد أخذت هذه الأمور حيزاً كبيرا من اهتمامات علماء المسلمين وغيرهم، كما ظهرت في نصف القرن الأخير دراسات إحصائية ورقمية لفواتح السور ولغيرها كالأسماء الحسنى وبقية حروف القران الكريم[9].

سادساً- هل النظر فيها مباح؟

من خلال تنوع الآراء في هذه الحروف نجد إجماعاً أكثر مما نجد اختلافاً حاداً على أن هذه الحروف تدخل في المتشابه وحكمه، وأن في البحث فيها فوائد جمة تلفت الانتباه وتنير العقل وتحث على الفهم، وذلك لمن أراد الله به خيرا، وأما الذين في قلوبهم مرض فلا يزيدهم مثل هذا الأمر إلا زيغاً في قلوبهم وشتاتا في أفكارهم.

قال القرطبي: قال جمع من العلماء كبير: بل يجب أن نتكلم فيها، ويلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها، واختلفوا في ذلك على أقوال عديدة، فروي عن ابن عباس وعلي أيضا: أن الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها.

وروي عن محمد بن علي الترمذي أنه قال: إن الله تعالى أودع جميع ما في تلك السورة من الأحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في أول السورة، ولا يعرف ذلك إلا نبي أو ولي، ثم بين ذلك في جميع السورة ليفقّه الناس.

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن هذا الترميز للحروف المقطعة، يشد الانتباه ويفتح الأذهان ويدعو إلى التفكر، ويشعر العبد بهيبة الخالق وبإعجاز كلامه وعجز الخلق عن مجاراته، حتى أن بعض الباحثين وجد في فواتح السور المقطعة سر إيقاع السورة وتردد أحرفها ووقعها على الأسماع.

ونختم بهذه الملاحظة العميقة والمؤثرة التي وردت عن الربيع بن خيثم:

(إن الله تعالى أنزل هذا القران فاستأثر منه بعلم ما شاء، وأطلعكم على ما شاء، فأما ما استأثر به لنفسه فلستم بنائليه فلا تسألوا عنه، وأما الذي أطلعكم عليه فهو الذي تسألون عنه وتخبرون به، وما بكل القرآن تعلمون، ولا بكل ما تعلمون تعملون. قال أبو بكر: فهذا يوضح أن حروفا من القران سترت معانيها عن جميع العالم، اختبارا من الله عز وجل وامتحانا، فمن آمن بها أثيب وسعد، ومن كفر وشك أثم وبعد)[10].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: *(ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب)*، ثم قرأ: ﴿*الذين يؤمنون بالغيب*﴾ [البقرة: 3]. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه والترمذي وصححه وابن الضريس ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود.
(٢) القرطبي في تفسير الآية ١ من سورة البقرة.
(٣) أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم
(٤) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في كتاب الأسماء.
(٥) أخرجه ابن مردويه، عن أبي الطفيل قال
(٦) وأخرج الحارث بن أبي أسامة وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير، وابن ابي حاتم، ونعيم بن حماد، والخطيب، عن أرطاة بن المنذر
(٨) أخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن داود بن أبي هند
(٩) أحمد عبد الهادي الصغير، الأحرف النورانية وأسرارها الربانية، دار الإيمان، دمشق ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(١٠) ذكره أبو بكر الأنباري: حدثنا الحسن بن الحباب حدثنا أبو بكر بن أبي طالب حدثنا أبو المنذر الواسطي عن مالك بن مغول عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم.

لطائف حول معجزة النمو عند الإنسان والنبات

د. هارون يحيى*

معجزة النمو لدى الإنسان

يتحكم الإنسان جزئيًا في جزء يسير جدًا من جسمه، فهو مثلاً يستطيع المشي والحديث أو القيام بعمل باستخدام يديه. ولكن الاف العمليات الكيميائية والفيزيائية التي تجري في أعماق جسمه تتم بدون علمه وإرادته، ولتناول عملية نمو الجسم كمثال على ذلك.

إن رضيعًا في العام الأول من عمره يبلغ وزنه ضعفي وزنه عند ولادته تقريبًا وطوله يزيد بنسبة ٥٠٪. ومع مرور السنوات يزداد وزنه وطوله بشكل سريع. هذا النمو المعجز يتحقق عن طريق التواصل البديع بين الخلايا، ويدار جسمنا عن طريق نظام اتصالات كيميائي. وعناصر هذا النظام الناقلة للأوامر والسماة الهرمونات تنقل أوامر استمرار حياتنا بين الخلايا، وعن طريق هذا التواصل يتحقق نمو متزن في جسمنا. إن الطفل يكبر ويصبح بوزن ٧٠-٨٠ كغم وبطول ١٧٠-١٨٠ سم في ظرف عشرين إلى خمس وعشرين سنة، أما الذي يؤمن ذلك فهو تلك المادة المعجزة التي تفرزها الغدة النخامية أي هرمونات النمو، ولنرى تأثيرات هرمونات النمو في الجسم عن طريق التعرف على الغدة النخامية أولاً.

الغدة النخامية هي قطعة لحمية زهرية اللون صغيرة بحجم حبة الحمص، مرتبطة عن طريق مستقيم صغير بمنطقة هيباتالاموس الموجودة تحت الدماغ، وعن طريق هذا الارتباط تتلقى الأوامر المباشرة من الهيباتالاموس حيث تنتج الهرمونات اللازمة وفقًا لهذه الأوامر، وتؤمن القيام بالترتيبات التي يحتاجها الجسم. ونمو الجسم هو من الترتيبات التي تقوم بها الغدة النخامية في الجسم.

الخلايا التي تتحرك وفقا لأوامر الغدة النخامية

إن عملية نمو جسم الإنسان تتم بشكلين مختلفين أحدهما عن طريق زيادة حجم بعض الخلايا، أما الآخر فعن طريق تكاثر بعض الخلايا بالانقسام، وهرمون النمو هو الذي يؤمن ويتحكم بهاتين العمليتين. يؤثر هرمون النمو الذي تفرزه الغدة النخامية على كل خلايا الجسم، وكل خلية تفهم معنى التعليمات التي تصلها من الغدة النخامية وإذا وجب عليها النمو تنمو، وإذا وجب عليها التكاثر بالانقسام تكاثرت.

مثلا قلب الطفل عند ولادته يكون بحجم جزء من ١٦ جزءًا من حجمه عند الكبر تقريبًا، ومع ذلك فإن إجمالي عدد الخلايا بنفس عدد خلايا قلوب الكبار، وهرمون النمو يؤثر على كل خلايا القلب في مرحلة النمو، وهكذا فإن كل خلية تنمو بقدر ما أمرها هرمون النمو. وهكذا أيضا ينمو القلب ليصبح قلب إنسان ناضج.

يكتمل تكاثر خلايا الأعصاب في نهاية الشهر السادس والطفل في رحم أمه، ويبقى عدد خلايا الأعصاب ثابتًا في الفترة من هذه المرحلة حتى الولادة ومن الولادة حتى الكبر. وهرمون النمو يأمر خلايا الأعصاب أيضًا بالنمو حجمًا، وهكذا يأخذ نظام الأعصاب شكله النهائي مع انتهاء مرحلة النمو.

آلاف العمليات الكيمائية تتم داخل الإنسان دون علمه ودون إرادته

والخلايا الأخرى في الجسم -مثل خلايا العضلات والعظام- تتكاثر بالانقسام طوال مرحلة تطورها، وهرمون النمو هو أيضًا الذي يبلغ هذه الخلايا الكم الذي يجب أن تنقسم إليه.

وفي هذه الحالة يجب علينا أن نسأل السؤال التالي: كيف يمكن للغدة النخامية أن تعرف المعادلة اللازمة لانقسام الخلايا أو نموها؟ إن هذا إعجاز لأن قطعة لحمية بحجم حبة الحمص تتحكم بكل الخلايا الموجودة في الجسم وتؤمن نمو أو انقسام هذه الخلايا.

عظمة خلق الله

في هذه النقطة يظهر الكمال في خلق الله، فالخلايا الموجودة في منطقة صغيرة، تؤمن نمو أو انقسام تريليونات الخلايا ضمن نظام معين. مع أن هذه الخلايا لا يمكنها رؤية جسم الإنسان من الخارج ولا معرفة مدى ضرورة نمو الجسم وعند أي مرحلة يجب أن يتوقف. إن هذه الخلايا اللاشعورية تنتج هرمون النمو بدون معرفة حتى ماذا يفعلن في غياهب الجسم، والأدهى أنهن يوقفن الإنتاج في الوقت الواجب توقفهن عنده. كما يلاحظ أن نظامًا بديعًا خلق في الجسم، لدرجة أن كل مرحلة من النمو وإفراز الهرمونات تكون تحت السيطرة.

إن قيام هرمون النمو بإصدار أوامره لبعض الخلايا بالنمو حجمًا ولبعضها بالانقسام هو معجزة بذاته، لأن الهرمونات التي تصل لكلا الخليتين هي نفسها، لكن كتب على الشفرة الجينية للخلية التي تتلقى الأوامر كيف يجب عليها أن تتحرك، وهرمون النمو يأمر بالنمو ومكتوب في تلك الخلية كيف يتم ذلك. يثبت هذا مرة أخرى مدى القدرة والعظمة في خلق كل نقطة في جسم الإنسان.

إن تأثير هرمون النمو على كل خلايا الجسم معجزة عظيمة. ولو أطاعت بعض الخلايا هرمون النمو وعصته البعض منها لكانت النتيجة مصيبة. مثلا إذا نمت خلايا القلب بالشكل الذي أمرها به هرمون النمو، ورفضت خلايا القفص الصدري التكاثر والنمو، ماذا كان سيحدث؟ بالتأكيد سيتحشر القلب النامي في القفص الصدري الصغير وتكون النتيجة موت الإنسان.

أو إذا نما عظم الأنف وتوقف جلده عن النمو، فإن عظم الأنف سيمزق جلد الأنف ويخرج. إن كل العضلات والعظام والجلد والأعضاء تنمو بشكل متناسق، وهذا الانسجام التام يتم نتيجة طاعة كل الخلايا لهرمون النمو.

التطور المعجز للعظام

يأمر هرمون النمو بتطور أنسجة العظم اللينة في أطراف العظام، وهذا العظم اللين يشبه قلب طفل ولد حديثًا، وطالما لا ينمو العظم اللين لا ينمو الطفل، والخلايا الموجودة هنا تنمي العظام طوليًا، ولكن كيف تعرف هذه الخلايا الموجودة ضرورة تنمية العظام طوليًا؟ إذا نمت هذه العظام جانبيًا فإن الفخذ لن يطول، حتى أن عظم الفخذ عندها سيمزق الجلد في هذه المنطقة ويخرج. ولكن كل شئ تم حسابه وتم وضع المعلومات الخاصة بهذا الحساب في الشفرة الجينية للخلية، وعن طريق هذه المعلومات تعرف كل خلايا العظام كيف يجب عليها أن تتصرف، وبالتالي تنمو العظام طوليًا.

يجب أن لا ننسى عند دراسة نشاطات هرمون النمو أن نجاحها ناتج عن توحد مجموعة من الذرات وأنها جزيئات جامدة لا شعور ولا يد ولا عين ولا دماغ لها.

إن كل هذه التفاصيل المتعلقة بهرمون النمو وكل هذه التوازنات الحساسة المتداخلة تظهر حقيقة واحدة: أن الإنسان خلقه الله دفعة واحدة وبشكل متكامل، والله ذكر قدرته على الخلق في القرآن الكريم كما يلي: ﴿*وله من في السماوات والأرض كل له قانتون . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم*﴾ (سورة الروم ٢٦-٢٧).

معجزة النمو لدى البذور

إن البذور التي هي أجسام بمظهر قطع خشبية جافة، عندما تتوفر لها الظروف الملائمة تتبرعم بشكل محير وتنبت أنواع النبات. ترى ما الذي يميز هذه الأجسام الصغيرة الجافة عن قطع الخشب؟

هناك صفات مهمة جدا تميز البذور عن الأجسام الأخرى. إن البذور هي أجسام تحتوي في داخلها على كل المعلومات التي تتعلق بأي نبتة، أي معلومات حول كل غصن وكل ورقة وعدد وشكل أوراق النبتة التي تنتمي إليها، وما سيكون لون وسمك لحائها، وعدد وعرض الجذور التي تحمل الماء والغذاء إليها، وماذا سيكون طول النبتة وهل ستثمر أم لا، وإذا أثمرت ما سيكون طعم ورائحة وشكل ولون هذه الفاكهة.

تتكون البذور في بنيتها الأساسية من الأغلفة الخارجي ومخزن الغذاء، والجنين الذي تتواجد فيه المعلومات، ولكن وعلى الرغم من تشابه التركيبة الاساسية لها جميعًا، إلا أن حجم مخزن الغذاء، ونوع وسمك الغشاء الحافظ المحيط بالبذرة وشكل وطعم الفاكهة التي تنمو عليه مختلف جدًا، ويكون تنوع شكل ولون ومادة غلاف البذرة وفقًا للنوع والظرف الذي تعيش فيه النبتة.

قطعة لحمية بحجم حبة الحمص تتحكم بكل خلايا الإنسان

وعند الدراسة من هذه الناحية فإن كل البذور تظهر أمامنا كأعجوبة في التصميم، والآن لنرى اختلافات التصميم هذه عن طريق الأمثلة. توجد بذرة واحدة في المشمش، وهذه البذرة تحفظ جيدًا داخل القشرة الصلبة، أما الجزء اللاحم فهو حلو المذاق ومناسب للأكل، وهذا الجزء غذاء جيد للناس والطيور والقوارض والحشرات والحيوانات الأخرى، لكن تكون الفاكهة من قسمين فرصة جيدة أيضًا للنبات، لأنه مع أكل الفاكهة تظهر النواة التي على شكل بذرة قاسية، وتتبرعم البذرة في مكان مناسب وتحصل على إمكانية النمو كشجرة جديدة.

وكمثال آخر لنأخذ الكيوي الذي هو فاكهة تؤكل بذورها أيضًا بعكس المشمش، ولهذا السبب فإن بذور الكيوي عديدة وليست واحدة، وبذور الكيوي تكون على شكل أعداد كبيرة داخل الفاكهة، وهي صغيرة عمومًا ولكن لكونها مجمعة وكثيرة، فلو أكلت فاكهة واحدة فقط يزداد احتمال أن تتحول واحدة من البذور إلى نبتة.

وإلى جانب مثل هذه الفروق في التصميم العام للبذور، خلقت أغشية البذور الحافظة للجنين بمميزات تلبي الاحتياجات بالكامل.

المعلومات المخفية في البذرة

إن الجنين الذي يحتوي المعلومات داخل البذور قيم جدًا. ولهذا السبب تجب المحافظة على هذا الجنين بعناية حتى تتطور النبتة بشكل تام، وهذه المحافظة توفرت عن طريق أغلفة البذور التي تتغير وفقا لنوع النبات. وبقدر متانة المادة المكونة لغلاف البذرة، بقدر ما تحمي البذرة من المؤثرات السلبية للجو الخارجي، والمواد المكونة للغلاف الآخر تكون عوامل مؤثرة في بقاء البذور فوق سطح الماء وفي طيرانها مع الرياح.

تتصف الأغلفة الخارجية للبذور بمواصفات متعددة وملفتة للنظر، فبعض الأغشية الخارجية تكون مغلفة بمادة مرة من أجل إبعاد الأعداء، أما البعض الآخر فيكون غنيًا بمادة تحد من فساد الجذور.

وعلى الجانب الآخر تكون الأغلفة الخارجية الحافظة للبذور قاسية عادة، وهذه الخاصية تحمي البذرة في مواجهة المؤثرات الخارجية. فمثلا تتراكم مادة شمعية متينة على الأسطح الخارجية لبعض البذور في المرحلة الأخيرة لتطورها، وعن طريقها تقاوم البذور تأثير الماء والغاز. وقد تكتسي أغلفة البذور بمواد مختلفة وفقا لنوع النبات، فكما في حبة الفاصولياء تكتسي بغشاء رقيق، وكما في بذرة الكرز تكتسي بقشرة صلبة كالخشب. أما قشور البذور الواجب أن تكون مقاومة للمياه فتكون أكثر صلابة وسمكا من غيرها.

لنقدم مثالاً على التصميم في البذور من حبة الفاصولياء التي تعودنا عليها في حياتنا اليومية. تحاط حبة الفاصولياء بغلاف أو غلافين وفقا لنوعها. وهذا الغلاف يحمي البذرة من ظروف الجو الخارجية مثل البرد والجفاف والمؤثرات الأخرى. والغلاف هو المكان الذي تجري فيه كل التعاملات مع المحيط الخارجي، وباختصار يلعب الغلاف دورًا مهمًا في نمو البذور. فعند قطف حبة الفاصولياء من مكانها يلاحظ وجود اثر بيضاوي، وهذه هي نقطة ارتباط الحبة مع النبتة الأم. وعند تفحصها بدقة يلاحظ وجود ثقب صغير هنا يسمى «الفويهة»، ويمكن تشبيه هذا الثقب بالصرة لدى المواليد حيث يمر من داخل هذا الممر الخاص أنبوب يفيد في تلقيح خلية التكاثر الأنثوية في داخل البويضة. وعندما يحين الوقت كذلك يمر الماء عبر هذا الثقب ليؤدي إلى تبرعم البذرة. إن سمك قشرة البذور يتكون وفقًا لنوع النبتة - كما ذكرنا قبل قليل-، وقشرة البذور لكل نبتة لديها الكفاية للتطور في الوسط الذي تتواجد فيه، فلا تكون سميكة جدًا ولا رقيقة جدًا لأن البذرة ذات القشرة السميكة جدًا يمكن أن تعيش في كل الظروف الصعبة. ولكن ثمة أمر سلبي للقشرة السميكة جدًا، وهو أنه قد يتسبب في بعض المشاكل عند خروج الجنين. أما البذرة ذات القشرة الضعيفة فقد تفسد بسرعة أكثر بسبب الكثير من المؤثرات الخارجية، ولذلك فإن كل البذور تتميز بسمك القشرة الأنسب لمحيطها.

من هنا يظهر بوضوح أن البذور ذات المظهر الخارجي البسيط، لها في الأصل تصميم تفصيلي، فمواصفات كل البذور من نسب المواد التي تحتويها إلى ما بداخلها وحتى الأغلفة الخارجية الحافظة، تختلف فيما بينها وفقا للظروف المناخية والبيئية التي تتواجد فيها، ولكن كيف ظهر هذا التنوع وهذه التفاصيل؟

لنجيب على هذا السؤال بالمثال التالي: لنفترض أنكم ذهبتم إلى معرض للرسم ورأيتم الصالة مليئة بصور البذور، وليكن في كل صورة رسم لتفاصيل متعلقة ببذور نبتة مختلفة، ولنفترض أيضًا أنكم سألتم صاحب المعرض عمن رسم كل هذه الرسوم المختلفة، فإذا أجابكم هذا الشخص بأن لا رسام لهذه الرسومات وأنها صممت عن طريق التطور وبمساعدة الصدف، فماذا تفكرون؟ بالتأكيد تفهمون أن مثل هذه الإجابة غير منطقية وغير عقلانية بالمرة، وتصرون على وجود رسام لها.

ونظرًا لأنكم لن تصدقوا التصميم التطوري لصور البذور الجامدة، فإنكم لن تصدقوا كذلك نفس الأمر فيما يتعلق بالبذور التي تحوي كل المعلومات المتعلقة بنبتة حية، والتي تتبرعم في الظروف والأجواء المناسبة، وتنبت الأشجار الضخمة ومئات الفواكه والزهور المختلفة. كما يلاحظ أن الأصل هنا هو وجوب الإجابة على تساؤلات مثل: من الذي صنع هذا التصميم وكيف؟ وكيف جعلت النبتة مناسبة لهذا التصميم وكيف تم ترسيخ ذلك؟

والنتيجة أن تركيبة البذور تحتوي على تصميم وخطة واضحة تمامًا، ولا يمكن إيضاحها أبدًا بادعاءات الصدفة التي يطرحها أصحاب نظرية التطور. وبالتأكيد أيضًا أن هذه الخطة هي ليست نتاج الصدف الفارغة ولا مسببات أخرى. وكما لكل رسم رسام، فإن لكل تصميم وخطة صانع. أما التصميم الرائع في البذور فهو لله تعالى المبدع والقادر. إن التخطيط والتنفيذ الذي نراه في كل مراحل حياة النبات، هو من الأدلة الواضحة على أن الله صاحب القوة العظيمة هو خالقها.

﴿ *هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون* ﴾. (سورة النحل ١٠-١١).

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.harunyahya.com

سورة يوسف - لطائف قانونية
- قواعد ومبادئ للتحقيق في الجرائم

المحامي أبو يوسف الكردي*

سورة يوسف من السور الرائعة في القرآن الكريم - والقرآن كله عظيم - وذلك لما فيها من معاني ودلالات - تربوية، دعوية، اجتماعية، قانونية، اقتصادية - إلى حد وصفها الله عز وجل بأنها من أحسن القصص في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ *نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين* ﴾ (سورة يوسف اية ٣) وذلك لأنها احتوت على جميع فنون القصة وعناصرها من التشويق وتصوير الأحداث والترابط المنطقي، كما يقول علماء القصص.

ضرورة القيام بالتحقيق والاستعانة بالخبراء

فعلى سبيل المثال نجد أن القصة قد بدأت بحلم أو رؤيا لنبي الله يوسف عليه السلام وانتهت بتحقيق وتفسير ذلك الحلم. ونرى أن قميص يوسف الذي استخدم كدليل لبراءة أخوته كان هو نفسه الدليل على خيانتهم. وإن قميصه الآخر استخدم بعد ذلك كدليل لبراءته من تهمة التعدي على امرأة العزيز. ومن ثم استخدم قميصه الثالث كشفاء لعيني والده يعقوب عليه السلام. كل هذا يبين روعة هذه القصة ومعانيها وأحداثها، أما القارئ وكأنه يراها بالصوت والصورة... والأعجب أن هذه القصة تتضمن بيان قواعد ومبادئ قانونية راقية يعتمدها المحققون في كل الأزمنة والأمكنة من أجل كشف الجناة في الجرائم الجنائية في كل العالم، مسلمين وغير مسلمين! حتى نعرف روعة معاني القرآن الكريم وبداعته وشموله لكل نواحي الحياة التي يحتاجها الإنسان ويتبين ذلك من خلال النقاط التالية:

الكشف على مسرح الجريمة والأدلة

١. **بقع الدم** الموجودة في مسرح الجريمة تعتبر دليلاً مهمًا في كشف الجرائم ومرتكبيها.

كما بيّن ذلك قوله تعالى ﴿ *وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون* ﴾ (سورة يوسف آية ١٧).

٢. **التحقيق والخبراء** وهو السبيل الوحيد للتحقق من الأدلة والأقوال.

وتمت تبرئة يوسف عليه السلام من جريمة الاعتداء الجنسي على امرأة العزيز عن طريق المحقق الخبير الذي دقق في مسرح الجريمة لقوله عز وجل ﴿ *قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين* ﴾ (سورة يوسف

آية ٢٦).

٣. **الاعتراف** يعتبر سيد الأدلة في كشف الجناة والمجرمين في الجرائم الجنائية.

ويتبين ذلك بوضوح من خلال الآيتين (٥١-٥٢) اللتين تنصان على اعتراف نسوة المدينة وامرأة العزيز لقوله تعالى ﴿*قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين*﴾.

وكذلك الآيتين (٩١-٩٧) اللتين تشملان اعتراف أخوة يوسف لقوله تعالى ﴿*قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين*﴾، ﴿*قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين*﴾.

ضرورة تمثيل الجريمة بأدواتها

أي إن نسوة المدينة، وامرأة العزيز، وأخوة يوسف اعترفوا ببراءته وارتكابهم جرائم بحقه.

٤. **الكشف على مكان وقوع الجريمة** ولا بد من ذلك لتصور الواقعة.

كما في آية (١٥) التي تتضمن مكان ارتكاب جريمة الشروع بقتل يوسف خارج البيت لقوله تعالى ﴿*فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون*﴾.

والآية (٢٣) التي تبين ارتكاب جريمة الاعتداء الجنسي داخل بيت امرأة العزيز أي في منزل الزوجية لقوله تعالى ﴿*وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون*﴾.

لأن مكان ارتكاب الجريمة وصفة المرتكب لهما أهمية في تشديد أو تخفيف العقوبة في القانون الجنائي.

٥. **كشف الكذب** والذي يعتبر طريقة لكشف المجرم في ارتكاب الجريمة.

الآية (١٨) ﴿*و جاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون*﴾ التي تتضمن كذب أخوة يوسف على أبيهم بشأن أكل يوسف من قبل الذئب.

وكذب امرأة العزيز بشأن محاولة اعتداء يوسف عليها. كما في الآية (٢٥) ﴿*واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم*﴾.

٦. **الأدوات التي استعملت في ارتكاب الجريمة وتمثيل الجريمة**

كما في الآية (١٨) والتي تشير إلى أن أخوة يوسف استعملوا قميصه الملطخ بدم كذب لكي يقنعوا أباهم بقتل يوسف عليه السلام.

وتمزيق قميص يوسف في قضية جريمة الاعتداء الجنسي من قبل امرأة العزيز (آية ٢٥).

وصواع الملك في قضية السرقة ﴿*قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم*﴾ (آية ٧٢).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا براعة وإعجاز القرآن الكريم في كل نواحي الحياة وصلاحه لكل الأزمنة والأمكنة وبيانه في هذه السورة المباركة أهم المبادئ الأساسية في التحقيق في الجرائم الجنائية، علمًا أن القرآن الكريم يحتوي على مبادئ قانونية أخرى. و﴿*ما فرطنا في الكتاب من شيء*﴾ أي تطرق القرآن الكريم إلى كل جوانب الحياة إما بشكل مباشر أو غير مباشر و«اللبيب من الإشارة يفهم».

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

قصة إسلام الصحفية البريطانية إيفون ريدلي *

وُلدت سنة 1959م، وهي صحفية بريطانية وسياسية معروفة، عملت في أكبر الصحف البريطانية (الإندبندنت) و(الأوبزرفر) و(صانداي تايمز) و(صانداي إكسبرس)، كما أنها تُعدُّ من أنشط الصحفيين البريطانيين المتابعين للملفات الدولية عن قرب، اعتنقت الإسلام بعد رحلة طويلة بدأت بالعداء للإسلام (...).

تحكي قصة إسلامها قائلة: "كنتُ أقوم بالتغطية الصحفية لجريدة (صانداي إكسبرس) في أفغانستان في محاولة لرصد الحركات الإسلامية هناك، وتحديدًا جماعة طالبان الحاكمة، وكان ذلك قبل أحداث 11 سبتمبر، إلا أنه بعد هذه التفجيرات وتحديدًا في يوم 28 من سبتمبر 2001م تمَّ إلقاء القبض عليَّ في أفغانستان من جانب حكومة طالبان بسبب دخولي بطريقة غير شرعية أو قانونية، وظللتُ رهينة الاعتقال مدة عشرة أيام مُخيفة؛ حيث كنتُ أخشى أن أقتل في أي وقت. وفي اليوم السادس فوجئت بزيارة أحد الشيوخ لي، وعرض عليَّ أن أدخل الإسلام، فقلتُ: إنه مستحيل[1].

ولكني وعدتهم أن أقرأ عن الإسلام إنْ أطلقوا سراحي حتى تكون فرصة لخروجي من السجن؛ لأنني كنتُ أريد الخروج بأية طريقة من تلك الأزمة، وقد نجحت بالفعل تلك الطريقة أو الخدعة إن صَحَّ التعبير، وقاموا بإطلاق سراحي أنا ومَن معي، (...) لأسباب إنسانية.

ولكن بعد عودتي قررتُ أن أنفذ وعدي لهم؛ فقد كنت كصحفية تغطي أخبار الشرق الأوسط أدرك أنني بحاجة إلى توسيع معارفي عن دين هو - بكل وضوح - أسلوب حياة.

فتعلمتُ قراءة القرآن، ودرستُ الإسلامَ دراسةً أكاديمية مدةَ 30 شهرًا بعد إطلاق سراحي، لقد كنت أظن أن قراءة القرآن ستتحول إلى مجرد ممارسة أكاديمية، ولكنني شعرت بالفعل بأنني في رحلة روحية، ثم اعتنقتُ الإسلام بعدها، ونطقت بالشهادتين. لقد أذهلني أن اكتشف أن القرآن قد صرَّح بوضوح بأن النساء متساويات تمامًا مع الرجال في الأمور الروحية وفي التعليم والقيمة.

وتضيف ريدلي: إن ما وهب الله للمرأة من نعمة إنجاب الأطفال وتربيتهم، هو أمر ينظر إليه المسلمون - بشكل كبير - كمنزلة رفيعة، وصفة مميزة، وإن المرأة المسلمة تقول وملؤها الفخر: إنها ربة منزل وراعية البيت. إضافةً إلى ذلك، ففي الأثر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما معناه: "إن ركن البيت الركين هو الأم، ثم الأم، ثم الأم. وأيضًا: "إن الجنة تحت أقدام الأمهات".

إن الأفضلية في الإسلام هي على أساس التقوى، وليس الجمال أو الثروة أو القوة أو المركز الاجتماعي أو الجنس. ويقول لي الإسلام: إنني أملك الحق في التعليم، وإن واجبي أن أخرج طلبًا للعلم، سواءٌ أكنت متزوجة أو غير متزوجة. وفي الشريعة الإسلامية لم يُذكر في أي مكان أننا كنساء يتوجب علينا أن نقوم بأعمال النظافة أو غسل الملابس أو الطبخ للرجال، لكن الرجال المسلمين ليسوا هم الوحيدين الذين هم في حاجة إلى تقدير المرأة في بيوتهم". (...)

وعن إسهاماتها عن عملها بعد الإسلام قالت: "بعد إسلامي تحدثتُ كثيرًا لإذاعات إسلامية باللغة الإنجليزية، وأكتبُ الآن مقالات للإعلام الغربي أيضًا، ومنها مقال عن (الحجاب) في جريدة الـ(واشنطن بوست)، وما زلتُ على علاقة جيدة مع أصدقاء غير مسلمين، وأعمل الآن في قناة الجزيرة باللغة الإنجليزية، وقد كنت أعمل فيها منذ أن كانت موقعًا على الإنترنت".

تقول الصحفية إيفون ريدلي: "يعشق السياسيون والصحفيون الكتابة عن اضطهاد المرأة في الإسلام، من غير أن يتسنى لهم الحديث ولو لمرة إلى النساء اللاتي يرتدين الحجاب. إنهم ببساطة ليس لديهم أدنى فكرة عن الاحترام والحماية التي تنعم بها المرأة المسلمة في التشريع الإسلامي الذي نشأ منذ ما يزيد على 1400 عام. إضافة إلى ذلك هم يظنون خطأ أنهم بكتاباتهم عن القضايا ذات البُعد المتصل بثقافة المجتمع، مثل: القتل من أجل الشرف، والزواج بالإكراه إنما يكتبون عن معرفة. (...) هذه القضايا ببساطة ليس لها أي صلة بالإسلام، على الرغم من استمرار هؤلاء في الكتابة والحديث عنها بأسلوب سلطوي متعجرف موجهين اللوم إلى الإسلام ظلمًا وعدوانًا. من فضلكم توقفوا عن الخلط بين العادات الثقافية وبين الإسلام"[2].

---

* الموقع الشخصي للصحفية إيفون ريدلي:
www. Yvonne ridley.org

[1] طريق الإسلام، http://www.islam-way.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article_id=2033

[2] http://www.islamstory.com

العلاقة الهندسية بين الطواف والسعي

أ.د. يحيى وزيري*

مقدمة

نبه المولى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إلى ان البيت الحرام فيه آيات بينات، مصداقاً لقوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم﴾ (آل عمران ٩٦، ٩٧). وإن الطواف حول الكعبة المشرفة هو أحد اركان مناسك الحج او العمرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (الحج: اية ٢٩). ومن خصوصيات المسجد الحرام الطواف حول الكعبة المشرفة سبعة اشواط، بدلا من اداء ركعتي تحية المسجد كما في باقي مساجد الأرض الأخرى. والسعي ما بين جبلي الصفا والمروة من اركان الحج او العمرة ايضا، كما انه لا جناح على أي مسلم أن يسعى بينهما في أي وقت شاء، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما، ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم﴾ (البقرة آية ١٥٨).

يلاحظ من الآيات الكريمة السابقة أن القرآن الكريم، قد وصف السعي بين الصفا والمروة بانه طواف أيضاً، فهل هذا الوصف القرآني الدقيق يلفت انظارنا لوجود علاقة ما بين «الطوافين»، اي الطواف حول الكعبة والطواف بين الصفا والمروة. إن الهدف من هذه الدراسة، هو محاولة كشف العلاقة الهندسية (الحسابية)، بين الطواف حول الكعبة المشرفة والسعي ما بين جبلي الصفا والمروة، انطلاقا من التنبيه القرآني الذي سبق الاشارة إليه.

أولاً: الطواف والسعي لغة وشرعاً:

الطواف في اللغة: (الطاء والواو والفاء، اصلٌ واحدٌ صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يُحفّ به ثم يحمل عليه، يقال: طاف به وبالبيت يطوف طوْفا وطوَافا، واطاف به). أما في الشرع فهو: التعبد لله بالدوران حول الكعبة على صفة مخصوصة.

وصفة الطواف المشروع: «أن يبتدئ طوافه من الركن الذي فيه الحجر الأسود، فيستقبله، ويستلمه، ويقبله إن لم يؤذ الناس بالمزاحمة، فيحاذي بجميع بدنه جميع الحَجَر .. بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ويصير منكبه الأيمن عند طرف الحَجَر .. ثم يبتدئ طوافه مارا بجميع بدنه على جميع الحجر، جاعلا يساره إلى جهة البيت، ثم يمشي طائفا بالبيت، ثم يمر وراء الحِجْر- بكسر الحاء - ويدور بالبيت، فيمر على الركن اليماني، ثم ينتهي إلى ركن الحجر الأسود، وهو المحل الذي بدأ منه طوافه، فتتم له بهذا طوفة واحدة، ثم يفعل كذلك، حتى يتم سبعا»[1].

أما **السعي في اللغة:** يطلق على المشي، والقصد إلى الشيء، والعدو، والتصرف في الأعمال، واصطلاحا: المشي بين الصفا والمروة، وقد يطلق على السعي الطواف والتطوف، كما في قوله تعالى: ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾، أي يسعى بينهما[2].

وقد أوضح فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله، أن الطواف يعني أن تبدأ من نقطة (او مكان) ثم تعود إليها[3]، فالمسلم في طوافه حول الكعبة يبدأ من أمام ركن الحجر الأسود ويطوف حول الكعبة راجعا إليه فيحسب هذا شوطا، كما أن المسلم في السعي يبدأ من عند جبل الصفا ذاهبا إلى جبل المروة ثم يعود للصفا، وهكذا تتكرر الحركة ما بين الجبلين فتكون طوافا.

فالخلاصة: أن الطواف لا يعني الدوران وإنما يعني الذهاب والإياب من شيء إلى شيء مهما كانت حالة ذلك الشيء، والسعي يعني المشي بجد وكلا من المعنيين موجود في الطواف بالبيت والصفا والمروة، فبداية الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة نعبر عنه بالمشي او السعي وإذا تكرر كان طوافا فكل طواف هو سعي ومشي[4].

ولكن اذا كان المعنى اللغوي يحتمل أن يصف القرآن الكريم السعي بين الصفا والمروة بالطواف، حتى ولو كانت الحركة بينهما ترددية في خط مستقيم، وليست دائرية او بيضاوية كما في حالة الطواف حول الكعبة المشرفة، فهل الوصف الذي يجمع ما بين الحركتين لغوي فقط، ام أن بينهما علاقة هندسية (حسابية)، يمكن أن تعتبر من الآيات البينات الموجودة في المسجد الحرام؟

ثانياً: الطواف حول الكعبة المشرفة في زمن سيدنا ابراهيم:

ظلت الكعبة المشرفة بنفس المقاسات من حيث أطوال حوائطها وعلى نفس قواعدها الأصلية حتى عهد قريش، وذلك لأن قريشا عند اعادة بنائها للكعبة المشرفة انقصت عدة أذرع من جهة الحجر ولم ترفعه كباقي جدران الكعبة ومع ذلك فقد استمر الطواف حول الكعبة المشرفة بعد ان فرض على الأمة الاسلامية يشمل حجر اسماعيل ايضا، ويعتبر الفقهاء أن من دخل في طوافه من داخل حجر إسماعيل فقد اصبح طوافه باطلا، لوجود جزء من الكعبة في حجر إسماعيل، والمطلوب هو الطواف بكل الكعبة لا بالجزء المسقوف منها فقط (...)

ثالثاً: حساب أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة:

مما سبق يتضح لنا أن أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل، تحسب على أساس

إنسان يطوف بجوار حوائط الكعبة تماماً، وهذا يعني من الناحية الحسابية أن هذه المسافة تساوي محيط الكعبة المشرفة (أي مجموع أطوال حوائطها في المسقط الأفقي).

مجموع الأشواط السبعة حول الكعبة يعادل شوطا واحدا من السعي

لقد أورد الأزرقي [5] في كتابه «أخبار مكة» أبعاد المسقط الأفقي لحوائط الكعبة المشرفة كما يلي[6]: «.. فبني البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحد وثلاثين ذراعا، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعا..» أي أن المقاسات الأصلية للكعبة المشرفة تكون كما يلي:

- مقاس الحائط الشمالي الشرقي يساوي ٣٢ ذراعا.
- مقاس الحائط الشمالي الغربي يساوي ٢٢ ذراعا.
- مقاس الحائط الجنوبي الغربي يساوي ٣١ ذراعا.
- مقاس الحائط الجنوبي الشرقي يساوي ٢٠ ذراعا.

وهذا يعني أن محيط الكعبة الأصلي (أي مجموع أطوال الكعبة المشرفة) يساوي ١٠٤ ذراعا، ونظرا إلى أن الإنسان الذي يسير بجوار الحائط يجب أن يبتعد عنه على الأقل مسافة (١٠سم) حتى لايحتك كتفه بهذا الحائط، مضافا إليها نصف عرض جسم الإنسان (أي ٢٥سم)، فإن هذا يعني أن المحور الرأسي الذي يمر بمنتصف جسم الإنسان الذي يطوف حول الكعبة يبتعد بمسافة (٣٥سم) أي حوالي (٠,٦٨ ذراعا، حيث أن الذراع يساوي ٥١سم في حالة قياسات الكعبة[7]) عن حوائط الكعبة المشرفة، أي أنه يجب إضافة هذه المسافة على كل ضلع من أضلاع الكعبة من طرفيه، حتى تكون الحسابات واقعية ودقيقة.

إذن أقل مسافة للطواف = محيط الكعبة الأصلي بالذراع + (٠,٦٨x٨) = ١٠٤ + ٥,٤٤ = ١٠٩,٤٤ ذراعا.

فإذا كان الطواف حول الكعبة المشرفة محدداً بسبعة أشواط، فإن أقل مسافة للطواف حول الكعبة سبع مرات تساوي ٧٦٦ ذراعا.

رابعاً: العلاقة الهندسية (الحسابية) بين الطواف والسعي:

اتضح لنا بالحسابات مما سبق أن أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة (بمقاساتها الأصلية) سبع مرات (أشواط)، تساوي ٧٦٦ ذراعا.

فإذا عرفنا أن المسافة ما بين جبلي الصفا والمروة، وهي مسافة السعي بينهما شوطا واحدا تساوي ٧٦٦,٥٠ ذراعا[8]، كما ورد في كتاب «أخبار مكة» للأزرقي في باب «ذكر ذرع ما بين الركن الأسود الى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة»

إن هذا يعني أن الطواف حول الكعبة المشرفة (سبع اشواط) كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم، يساوي السعي ما بين جبلي الصفا والمروة لشوط واحد، مما يعني أن وصف السعي بالطواف أيضاً لا يدل فقط على اشتراك الحركتين في أصل المعنى اللغوي، ولكن أيضاً لوجود علاقة حسابية محكمة ودقيقة، وهو ما يمكن اعتباره من الآيات البينات الموجودة في المسجد الحرام، والتي أشار لها القرآن صراحة في سورة ال عمران. (...)

الخلاصة:

أوضحت الدراسة أنه توجد علاقة هندسية (حسابية) ما بين الطواف حول الكعبة المشرفة والسعي بين جبلي الصفا والمروة، وهو ما يعني أن الوصف القراني للسعي بانه طواف أيضا لا يقتصر ذلك على اشتراك السعي والطواف في المعنى اللغوي (...)

---

* مدير عام المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.isa.net.

الهوامش:

(١) خالد عبد الله الشمراني (١٤٢٨هجرى). الكث بعد طواف الوداع في الحج. منقول عن الموقع الالكتروني التالي:
www.almoslim.net/node/84279

(٢) عن كتاب «تاريخ الحرمين» نسخة إلكترونية موجودة على موقع الحج والعمرة التالي:
www.tohajj.com

(٣) اوضح فضيلة الشيخ الشعراوي هذا المعنى لي، عند لقائي به ليكتب مقدمة لمؤلفي الأول عام ١٩٩٠م تحت عنوان «خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الاسلامي» مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة

(٤) للمزيد من التفاصيل انظر الموقع الإلكتروني التالي:
http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=982

(٥) ابو الوليد الازرقي (١٩٨٣). اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ط٣) دار الاندلس، بيروت، ص٦٦

(٦) المرجع نفسه ص٦٤

(٧) طول الذراع في حالة قياسات الكعبة المشرفة هو ٥١ سم، وذلك لأن المسافة بين الركن اليماني وركن الحجر الأسود، تساوي حسبما ورد في كتاب الأزرقي ٢٠ ذراعا، وتساوي حسب قياسات مركز ابحاث الحج الحديثة ١٠,١٨م. وهذا يعني أن الذراع في حالتنا هذه يساوي ٥١ سم (المعروف أن المسافة بين الركنين الأسود واليماني لم تتغير منذ أن رفع سيدنا ابراهيم قواعد الكعبة، لذلك تم الاعتماد عليها لمعرفة طول الذراع)

(٨) تم التأكد ايضا من هذه المسافة عن طريق استخدام القياسات المتوفرة في برنامج «جوجل ايرث» باستخدام صور الأقمار الصناعية، حيث يوجد فرق حوالي ٤ أمتار فقط بين القياس الوارد في كتاب الأزرقي وقياس طول السعي حاليا.

الإعجاز النبوي في ذكر عمر النحل

د. لقمان ابراهيم القزاز*

لا يزال يُطلق على (النحل) حتى هذا اليوم لفظ (ذباب) في بعض الأوساط الريفية العربية وغير العربية. و لهذا اللفظ في اللغة عدة معان[1]، من هذه المعاني ما يدل على حشرات طائرة منها النحلُ. جاء في تفسير ابن كثير لسورة النحل: قال ابو يعلى الموصلي: حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مكين بن عبد العزيز عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمر الذباب أربعون يوماً والذباب كله في النار إلا النحل»[2]. قيل: كونه في النار ليس بعذاب، إنما ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم.

يُفهم من الحديث الشريف أن المقصود بالذباب هي الحشرات المجنحة الصغيرة الحجم التي تؤذي الإنسان والحيوان، وأن النحل صنف ينتمي إلى هذا النوع من الأحياء، و يتميز عنها بسلوك مختلف ينفع الناس فلا يلاقي المصير المذكور. والحديث يُعدّ ضعيفاً عند بعض رجال الحديث وحسناً أو صحيحاً عند آخرين[3]، و لكلٍّ ما يرجع اليه.

علينا أن نتذكر أنّ كلّ ما كان يُعرف عن النحل في عصر الرسالة وما قبله لا يخرج عن معلومات قليلة مستمدة من النحالين والأطباء، تتناول تربية النحل في خلايا محلية، وانتشارها في الجبال والبراري، وعسلها وأثره في الدواء والغذاء، وشمعها الذي غلب إستخدامه في الإضاءة، وإبرها التي تدافع بها عن نفسها وتلسع بها من يقترب من خليتها من إنسان أو حيوان.

دام الحال هكذا حتى القرن العشرين حين تمكن العالمان (C. A. Rosch و Karl Von Frisch) من الوصول إلى معرفة دقائق حياة النحل من خلال دراساتهم و مراقباتهم التي طُبقت على طوائف نحل في خلايا ذات واجهات زجاجية[4] بعد أن تمّ وضع علامات مميزة على عدد منها فور خروجها من نخاريب الحضنة.

لاحظ العلماء أن هناك فرقًا أساسياً بين الانسان والنحل في طريقة تقسيم العمل، ذلك أن الإنسان عندما يتخصص بعمل ما فإنه يظل عليه حتى آخر العمر، بينما تغيّر النحلة نشاطها كلما تقدمت في السن، طبقاً لخطة ثابتة، تمارس من خلالها جميع أعمال الطائفة، تبدأ حياتها عاملة نظافة وتنتهي جامعة غذاء. كما لاحظوا أن حياة النحلة في الأحوال الإعتيادية في موسم وضع البيض وفيض العسل في الربيع والصيف تشتمل على مرحلتين، الأولى: تقوم فيها النحل بأعمال منزلية داخل الخلية أطلقوا عليها (المرحلة المنزلية)، وفي الثانية: تمارس أعمالاً خارج الخلية في الحقول أطلقوا عليها (المرحلة الحقلية).

المرحلة المنزلية:

تبدأ المرحلة الأولى منذ أول خروج النحلة من نخروبها، حيث تكون رطبة الجسم باهتة اللون، وفي خلال ساعات يجف جسمها ويصفو لونها وتباشر نشاطها من اليوم (١-٣) في تنظيف نخاريب الحضنة وصقلها لاستقبال البيض الجديد، وتنتشر فوق الحضنة تحافظ على دفئها، و في الوقت نفسه تمدّ خرطومها إلى النحلات الأكبر سناً لمدّها بالعسل.

قبل حلول القرن العشرين لم ترد هذه المعلومات إلا في الحديث الشريف

وفي اليوم (٤-٧) تتناول غذاءها بنفسها وتلتهم كميات كبيرة من حبوب اللقاح فيكتنز جسمها وتقوم بتغذية كبار اليرقات بالعسل وحبوب اللقاح.

وفي اليوم (٨-١١) تنضج غددها البلعومية وتفرز غذاءً ملكياً تغذي به الملكة وصغار اليرقات.

وفي اليوم (١٢- ٢١) تضمر غددها البلعومية وتنمو غددها الشمعية فتبني أقراص الشمع ثمّ تغطي نخاريب العسل الناضج بطبقة شمعية رقيقة، وتكتمل غددها اللعابية فتستلم الرحيق من النحل الحقلية وتعمل على إنضاجه وخزنه في النخاريب الخاصة به، وتعجن حبوب اللقاح بالعسل وتجعلها في نخاريبها على هيئة أقراص بعضها فوق بعض.

وفي هذه الفترة تغادر الخلية بعد الظهر يومياً في (طيران توجيه) تتدرب فيه على الطيران، و تتعرف المعالم الخارجية من أشجار ومعالم ومدخل الخلية وموقعها في المنحل، وتعمل على تنظيف الخلية من الفضلات والنحل الهالكة والأجسام الغريبة. وقبل ختام هذه المرحلة بثلاثة أيام تقوم بحراسة الخلية، تنتشر أمام مدخلها لحمايتها من النحل السارقة والزنابير، وتهاجم من يقترب منها من إنسان أو حيوان. وبذلك تنتهي المرحلة المنزلية من حياة النحلة و قد استغرقت ثلاثة أسابيع.

المرحلة الحقلية :

تغادر النحل خليتها في بداية الأسبوع الرابع من عمرها، تسرح في الحقول بحثاً عن الغذاء، وقد يمتد طيرانها مسافة (٨) أميال، تنصرف فئة منها إلى جمع الرحيق وأخرى إلى حبوب اللقاح وثالثة إلى الماء ورابعة إلى العكبر[5]، ولا يُعرف النظام الذي يتمّ بموجبه تحديد هذه الواجبات وتوزيعها على الفئات الأربع، ولكنه يدفع جامعات الرحيق إلى أن تتحول إلى جمع حبوب اللقاح إذا قل فرز الرحيق (وبالعكس) دون أن تستسلم للراحة والإنتظار. ويسمح للشغالة بجمع الرحيق وحبوب اللقاح معا من زهرة واحدة، إذا ساعد تركيبها على ذلك، لتعود إلى الخلية محمّلة بوجبة غذاء كامل.

تعيش النحلة هذه المرحلة الشاقة نحو ثلاثة أسابيع، ويتوقف طول عمرها على ما تبذل من مجهود ضخم وعمل دؤوب يؤدي إلى إرهاق ومن ثمّ إلى هلاك عدد غفير منها ولما تكد تتم أسبوعها الثالث، فضلاً عما تتعرض له في الجوّ من أخطار جسيمة جرّاء انتشار المفترسات من طيور وحشرات. وبذلك لا يتعدى مجموع عمرها ستة أسابيع، إبتداءً من يوم خروجها من النخروب وإنتهاءً بيوم هلاكها، و تكون فترة الأربعين يوماً التي ذكرت في الحديث الشريف أسلم تقدير يمكن إعتماده لمعدل عمر النحل. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجه الإعجاز :

في الحديث الشريف يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم عمر النحل بأربعين يوماً، وهو تحديد واضح

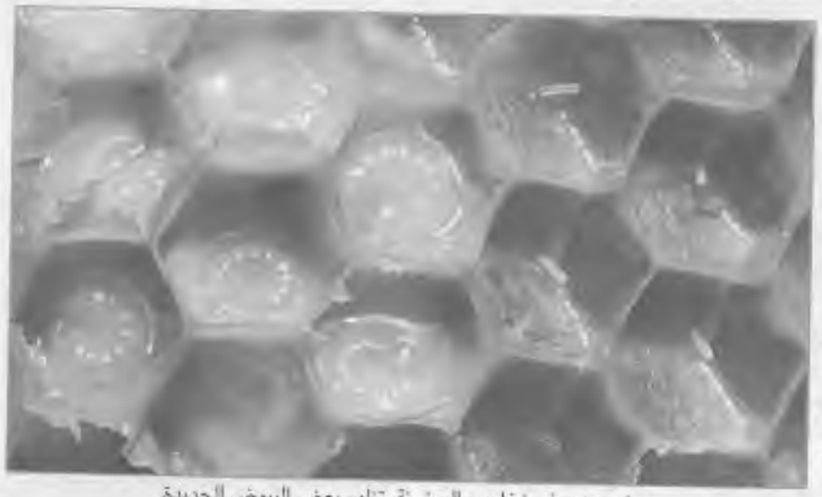

بيض جديد في نخاريب الحضنة، تظهر بعض البيوض الحديدة

صورة لنحلات وهي تعود بالرحيق إلى الخلية

وصريح، تتفق معه النتائج التي توصل اليها البحث العلمي، و المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن من رجال الدراسات والبحوث، ولم يسبق له أن راقب النحل وهي تطير من خلاياها وإليها، ولم تكن المعلومة هذه شائعة في عصره صلى الله عليه وسلم ولا قبل ذلك، بدليل أن التاريخ لم يذكر أن أحداً من القائمين على تربية النحل أو العرّافين أو الكهنة زعم أن النحلة تعيش هذا الكمّ من الايام، فلا بد من أن يكون من وراء هذه الحقيقة العلمية تدبير إلهي يُملي على الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينطق به، ليكون إعجازاً يشهد على صدق حديثه ورسالته، إن لم يظهر في حينه فإنه باقٍ في ضمير الغيب حتى يأذن الله به.

يُعبّر هذا الإعجاز النبوي عن عمر النحلة في موسم النشاط والعطاء، حيث يظهر العمل الحقيقي للنحلة وتأثيره البالغ في البيئة والإنسان، وذلك حين تتفتح أنواع الأزهار تملأ الأرجاء طلباً للتلقيح، وتنمو طوائف النحل وتتكاثر، ويتدفق العسل غزيراً في المناحل ويُجمع الغذاء الملكي ويُستخلص السُمّ ويُؤخذ العكبر ويُقشط الشمع، أما فيما عدا ذلك، حين تشحّ مصادر الغذاء ويتبدل الطقس وتتقلص الحضنة ويقل السروح وحيث لا إرهاقَ ولا نتاج حينئذ يمكن للنحل أن تمكث في خلاياها أغلب أيام الخريف والشتاء، لا يزعجها ويقلل من أعدادها إلا التكوّر الشتوي[٦] الذي تسببه شدّة إنخفاض درجات الحرارة في الخارج، فإذا أقبل الربيع تسلم الأمانة إلى الجيل الجديد وتختفي

* وللراغبين بمتابعة البحث بكاملة مراجعة الموقع www 55a.net

الهوامش:

[١] تاج العروس ج ٢ ص٤١٩ – ٤٢٨. ومن معانيها: حافتا السيف. جبل بالمدينة. بقية الشيء. الجنون. نكتة في جوف حدقة الفرس وغيرها.

[٢] تفسير ابن كثير لسورة النحل الاية ٦٩ . ج٢ ص٥٧٦ وتاج العروس ج٢ ص٤٢٢.

[٣] ضعّفه ابن عدي في فتح الباري شرح صحيح البخاري (كتاب الطب)، وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٤٤٢) من حديث أنس.

[٤] يقول القرطبي في تفسير الآية ٦٩ من سورة النحل: قد صنع ارسطو طاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع (النحل)، فأبت أن تعمل حتى لطخت باطن الزجاج بالطين. وفي هذا إشارة الى قدم المحاولة.

[٥] العكبر (بكسر العين و الباء): مادة صمغية تجمعها النحل من براعم الأشجار تُستخدم في عدة أغراض منها: ملء الشقوق في داخل الخلية و صقل النخاريب و تعقيمها و تضييق فتحة المدخل قبل حلول الشتاء، وفي تحضير بعض الأدوية.

[٦] التكوّر الشتوي هو تجمع النحل شتاءً على هيئة عنقود غلافه من نحل رؤوسها متجهة الى الداخل، تنخفض درجة الحرارة فيه الى ٨ درجات مئوية، وفي الداخل حيّز تتحرك فيه النحل. إما أن تجري مسرعة بدون هدف، او تهزّ بطونها يمنة ويسرة لرفع درجة الحرارة الى ٣٢ مئوية. ويتبادل الفريقان الداخل والخارجي الأمكنة باستمرار.

المراجع:

١- تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الزّبيدي ١٩٦٥. الكويت.
٢- تربية النحل وإدارة المناحل. أحمد لطفي عبد السلام ١٩٦٨. القاهرة.
٣- تفسير ابن كثير. اسماعيل بن كثير القرشي ١٩٨٧. بيروت.
٤- مختصر تفسير ابن كثير. إختصره أحمد بن شعبان ومحمد بن عيادي ٢٠٠٤. القاهرة.
٥- النحل الراقص. كارل فون فريش. ترجمة أحمد حسن كاشف. سلسلة الألف كتاب ١٩٦٧. القاهرة.

خير خلق الله

بقلم أ.ع.

١٢-من أخلاقه ﷺ

كان رسول الله ﷺ كثير التبسم للناس:

عن عبد الله بن الحارث بن جزء، أنه قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ[١].

وكان يمازح أصحابه بلطف فيقول لأحدهم مثلاً: «يا ذا الأذنين»[٢]، ومَن من الناس ليس له أذنين؟ واحتضن النبي أحد صحابته وجعل يقول: «من يشتري هذا العبد؟»[٣]، ومَن من المؤمنين ليس عبداً لله تعالى؟

وقال بعض الصحابة: يا رسول الله إنك تداعبنا! قال: «نعم، غير أني لا أقول إلا حقا»[٤].

وكان يختار للناس أيسر الأمور:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى» زاد القطان في روايته: «فينتقم لله بها»[٥].

وما آذى أحدا من خدمه ولو بكلمة:

وعنها أيضاً رضي الله عنها، قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط: لا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله. ولا نيل منه (من كرامته) شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله»[٦].

وعن أنس رضي الله عنه، قال: «لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فوالله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا»[٧].

وكان يعين أهله في أعمال البيت ولم يكن خجلا من ذلك:

وعن الأسود، قال: سألت عائشة ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله؟ فقالت: «كان يكون في مهنة أهله». قال: يعني في خدمة أهله. «وإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري في الصحيح، عن آدم.

وقيل لعائشة: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسول الله ﷺ بشرا من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه[٨].

وكان شديد الحياء على الرغم من شدة رجولته وقوة شخصيته:

وعن أبي سعيد الخدري، أنه سمع يقول: «كان رسول الله ﷺ، أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه»[٩].

وكان خلوقاً مع مجالسيه ومحدثيه إلى أبعد الحدود:

وعن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا صافح، أو صافحه الرجل، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له»[١٠].

وكان يجالس الفقراء ويجبر بخواطرهم:

وجاء في جلوسه مع الفقراء والمساكين أهل الصفة وبذلك أمره ربه ونهاه عن طردهم. قال الله تعالى: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه(سورة الكهف-٢٨)، وقال تعالى: ﴿*ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه*﴾ (سورة الأنعام-٥٢).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم، وإن بعضهم يستتر ببعض من العري، وقارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله تعالى، فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي». قال: ثم جلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بيننا نفسه فينا، ثم قال بيده هكذا، فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم. قال: فما عرف رسول الله ﷺ، أحدا منهم غيري. فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام»[١١].

يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما:

قال زيد بن سعنة (صحابي كان من أحبار اليهود فأسلم بعد ذلك): ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما

[فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله]. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه رجل على راحلة كالبدوي فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه-أراه عليا - فقال: يا رسول الله، ما بقي

منه شيء. فوجد زيد بن سعنة الفرصة سانحة لاختبار رسول الله ﷺ فأقرضه إلى وقت معلوم واعطى رسول الله المال إلى الرجل: فدنوت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمرا معلوما في حائط بني فلان إلى أجل معلوم، وقال: «اغد عليهم وأغثهم بها».

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث، خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، قلت له: يا محمد، ألا تقضيني حقي؟ فوالله ما علمتم بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فوته لضربت رأسك بسيفي، ورسول الله ﷺ ينظر إلي في سكون وتؤدة، فقال:

«يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته». (أي أخفته).

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. قال: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا [من أنت؟] قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: الحبر(أي العالم الكبير). قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، وقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم؟ قلت: أو على بعضهم.

فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر، رحم الله زيداً[12].

ساعد جمال أخلاقه في اعتناق الكثيرين للإسلام:

وعن جرير أن رجلاً أتي به إلى النبي ﷺ، فأرعد من هيبته فقال «هون الله عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»[13].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن النبي ﷺ، سباباً، ولا فحاشاً، ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند العتبة (معاتبا): «ما له ترب جبينه؟»[14].

وعن أنس، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ، وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذا شديدا، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ، قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. قال: فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فضحك، ثم أمر له بعطاء[15].

ويختصر سيدنا علي رضي الله عنه أخلاق النبي ﷺ بقوله:

كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، أو الإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث، كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا تكلم سكتوا، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته..[16]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه -أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ.
(٢) الترمذي في الشمائل عن أنس.
(٣) الترمذي عن أنس.
(٤) الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة.
(٥) رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، ورواه مسلم، عن يحيى بن يحيى. وفي دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٢٨٠).
(٦) رواه مسلم في الصحيح، عن أبي كريب، عن ابي اسامة.
(٧) رواه مسلم في الصحيح، عن سعيد بن منصور، وأبي الربيع عن حماد. وفي دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٢٨٣)
(٨) دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٣٠٨ و٣٠٩)
(٩) رواه البخاري في الصحيح، عن بندار ورواه مسلم، عن زهير بن حرب وغيره، كلهم عن عبد الرحمن بن مهدي. وفي دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٢٩٠)
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٢٩٥)
(١١) دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٣٤٦ و٣٤٧).
(١٢) روى ابن ماجة منه طرفا، ورواه الطبراني ورجاله ثقات. وفي دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني -(ج١ /ص ٥٨)
(١٣) أخرجه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين.
(١٤) أخرجه البخاري عن انس. ومعنى ترب جبينه أي اصابه التراب من أثر السجود فكان دعاءً له بالطاعة وليس دعاءً عليه.
(١٥) رواه البخاري في الصحيح عن ابن أبي اويس واخرجه مسلم من وجه آخر عن مالك. وفي دلائل النبوة للبيهقي - (ج ١/ص ٢٩٣).
(١٦) الترمذي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما.

الإعجاز العلمي في سؤر الهرة

إعداد الباحث محمد لجين الزين*

أكد الرسول ﷺ في بعض الأحاديث أن القطط طاهرة غير نجسة، وكان يسمح لها من الطوافين والطوافات في البيوت، وكان يتوضأ من الماء الذي شربت منه واعتبره طاهراً. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كان الرسول عليه الصلاة والسلام طبيباً مخبرياً ليقول إن الهرة طاهرة وليست بنجسة، فقد قال إن الكلب نجس وقد عرف هذا الأمر اليوم وأثبت علمياً، فكيف علم بأنه لا يوجد في الهرة جراثيم. ولذلك قمنا ببعض التجارب وكانت النتائج العلمية مطابقة لما جاء به النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنا

أولاً- بعض الحقائق من السنة المطهرة

إن سؤر الهرة طاهر كونها غير نجسة: فلحديث كبشة بنت كعب بن مالك: أن أبا قتادة - والد زوجها - دخل عليها فسكبت له وضوءا فجاءت هرة لتشرب منه فأصغى إليها الإناء حتى شربت قالت كبشة: «فرآني أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: قلت: نعم، فقال: إن النبي ﷺ قال: ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات»[1].

عن علي بن الحسين، عن أنس بن مالك قال: خرج النبي (ﷺ) إلى أرض بالمدينة يقال لها بطحان، فقال: «يا أنس اسكب لي وضوءا» فسكبت له، فلما قضى حاجته أقبل إلى الإناء، وقد أتى هر فولغ في الإناء، فوقف النبي (ﷺ) وقفة حتى شرب الهر ثم توضأ، فذكرت للنبي (ﷺ) أمر الهر، فقال: «يا أنس إن الهر من متاع البيت لن يقذر شيئا ولن ينجسه»[2]. وقد روي عن داود بن صالح التمار عن أمه: (أن مولاة لها أهدت إلى عائشة صحفة هريسة فجاءت بها وعائشة قائمة تصلي، فأشارت إليها أن ضيعيها، فوضعتها وعند عائشة نسوة، فجاءت الهرة فأكلت منها أكلة، أو قال لقمة، فلما انصرفت قالت للنسوة كلن، فجعلن يتقين موضع فم الهرة فأخذتها عائشة فأدارتها ثم أكلتها وقالت إن رسول (ﷺ) قال: إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين والطوافات عليكم، وقد رأيت رسول الله (ﷺ) يتوضأ بفضلها[3].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في الهرة: (إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات رواه مالك وأحمد وأهل السنن الأربع فالهرة إذاً هي طاهرة البدن، طاهرة الريق، ريقها طاهر، فسؤرها طاهر، بقية شرابها، أو بقية ما تأكله طاهر)[4].

ثانيًا- بعض الحقائق العلمية والتجريبية الموثقة عن الهر:

ويسمى القط- الستور- الضَّيونُ- الهر- البس (لهجة أهل الشام) - المش (لهجة أهل المغرب) - القطاوة (أهل الجزيرة العربية).

من عادات القط المعروفة تنظيفه لنفسه حتى إن العالم باستور قال إن القطط حيوانات نظيفة بسبب قضائها يومها في تنظيف نفسها، ولا يوجد منطقة في جسم القط إلا ويصله هذا التنظيف[5].

ونظراً لتعرض جلد القط للبيئة الخارجية هناك خلايا فيه تعمل عمل دفاعي مثل الكريات البيضاء، والجلد يحوي خلايا عديدة تعدل من حساسية خلايا الأدمة[6].

لعق الهرة للسوائل لا يرد شيئا منها إلى الكوب

أما سطح اللسان فهو مغطى بعدد من النتوءات المدببة المنشارية الشكل، وهذه النتوءات المعقوفة الكبيرة المخروطية يجعلها مبرد حقيقي أو

فرشاة مفيدة جداً لتنظيف الجلد فالسطح الخشن يزيل الشعر الميت وينظف الوبر المتبقي[٧][٨].

وليس من المستغرب أن القط يحب الحليب ولكن طريقة استعماله للسانه في لعق الحليب من الصعب تصورها، وعندما تتحسس لسان القط ستجد أنه مغطى بنتوءات حادة وكان البعض يظن أن هذه النتوءات تستخدم كجيوب صغيرة لتحمل السائل إلى الفم لكي يتم ابتلاعه[٩] إن القط يجعل بطن اللسان لسطح السائل أو الحليب حيث يحمل السائل عليه بطريقة لا تجعل أي منه يعود للوعاء.

في الإنسان ضعف ما في الهرة من جراثيم

ثالثًا- الفحوصات المخبرية

بعد مجموعات مختلفة من العينات لأعمار مختلفة من القطط ومن أماكن مختلفة من جسم الحيوان (الظهر - باطن الكف والقدم - محيط الفم - الذيل) حيث تم أخذ مسحات للدراسة وتم زراعتها على أوساط الزرع الخاصة بالجراثيم (سلبية غرام - إيجابية غرام - وسط EMB - وسط Moler henton - وسط Blood agar)، وقد تم أخذ عينات خاصة من الجدار الداخلي للفم وسطح اللسان وتوصلنا للنتائج التالية[١٠]:

١- كل النتائج المأخوذة من السطح الخارجي كانت سلبية حتى بعد إعادة الزرع لعدة مرات.

٢- نسبة المزروعات التي أعطت نتيجة سلبية كانت ٨٠٪ بالنسبة للعينات التي أخذت من جدار الفم.

٣- أخذت عينات من سطح اللسان وكانت نتيجتها سلبية.

٤- نوع الجراثيم التي ظهرت أثناء الدراسة بشكل عام كانت من الزمر الجرثومية التي تعتبر من الزمر الطبيعية التي تتعايش عند الإنسان بنسب محددة (أنتروباكتر enterobacter - ستريبتوكوكس streptococcus - ستافيلوكوكس Staphylococcus) وكانت بأعداد أقل من ٥٠٠٠٠ مستعمرة (خمسين ألف مستعمرة)

٥- لم يظهر لدينا في الزراعة أي زمرة جرثومية معقدة

رابعًا- أقوال أطباء مختصين بعلم الجراثيم

قال الدكتور جورجس مقصود (رئيس قسم المخابر في مشفى البيطرة): نادراً ما تجد جراثيم على السطح الخارجي للقط وإن وجد فإن القط سيكون مريضًا.

تقول الدكتورة جين جوستافسن: بعد تحليل مجموعة من العينات للمقارنة بين اللعاب لكل من الإنسان والكلب والقط وجدنا أن أكثر نسبة للجراثيم هي عند الكلب ثم يأتي الإنسان بمقدار الربع للكلب ويأتي القط بمقدار النصف بالنسبة للإنسان.

و قال الدكتور البيطري المعالج في مشفى البيطرة في دمشق سعيد رفاه أن القطط لديها مادة مطهرة اسمها الليزوزيم.

والقطط تكره الماء وتبتعد عنه لأن الماء هو موطن مثالي للبكتريا وخصوصاً إن كان راكداً والقطط تحافظ على درجة حرارتها ثابتة فتبتعد عن الشمس ولا تقترب من الماء لكي لا تنتقل البكتيريا لها وهذا يعلل عدم وجود جراثيم على فراء القطط الذي تحتفظ به جاف دائما[١١].

خامسًا- وجه الإعجاز

من هذه النتائج الطبية والتجارب التي قمنا بها في المختبرات المختصة بالجراثيم يتبين لنا أن جسد الهر نظيف بالكامل، وأن الله تعالى زود هذا القط بغدد تحمي جلده من الجراثيم وبلسان فيه نتوءات يساعد على تنظيف الجسد ويصل إلى كل الأماكن تقريباً لوحده وحتى قمة الرأس ينظفه بظهر كفه وأن لعابه فيه نسبة جراثيم أقل من عند الإنسان بمقدار النصف وفيه مادة معقمة ومطهرة، و أنه عندما يشرب من وعاء يشرب منه الإنسان لا يسقط شيء من فمه في هذا الوعاء.

و من الأحاديث النبوية الشريفة التي مرت علينا يظهر لنا أن النبي عليه الصلاة و السلام عندما اعتبر سؤر الهرة طاهر و توضأ به أنه أعطانا إشارة طبية إلى طهارة هذا الهر و إلا لما كان توضأ بسؤره. فسبحان الله كيف عرف النبي (ﷺ) أن الهر ليس بنجس لكنه رسول الله الذي عرف الله

السطح الخارجي للسان الهرة ونلاحظ عليه نتوءات تسمى بالحليمات

عنه بقوله: ﴿*وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى*﴾ (النجم ٣-٤).

---

* راجعه ودققه الباحث المهندس عبد الدائم الكحيل وقام بعمليات التحليل المخبري الأخ الطبيب المخبري سامر مفتاح خياط في مخبر مشفى حمدان التخصصي في مدينة دوما وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.miracweb.net

الهوامش:

(١) رواه الترمذي (٩٢) والنسائي (٦٨) وأبو داود (٧٥) وابن ماجه (٣٦٧) وصححه الترمذي ونقل ابن حجر في « التلخيص » تصحيح البخاري له.

(٢) حديث رقم: ٦٣٥ - المعجم الصغير - باب العين.

(٣) (سنن البيهقي الكبرى - كتاب الطهارة - باب سؤر الهرة) ومصنف عبد الرزاق والدارقطني

(٤) ابن تيمية، شرح جوامع الأخبار- شرح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

(٥) http://www.aniwa.com/en/chat/Grand__Public/liste/100292/__1/index.htm

(٦) http://www.aniwa.com/en/chat/Grand__Public/liste/100352/__1/index.htm

(٧) http://www.aniwa.com/en/chat/Grand__Public/document/100353/28345/index.htm

(٨) http://www.aniwa.com/en/chat/Grand__Public/document/100420/29711/index.htm

(٩) فيلم فيديو عن القط وهو يشرب:
http://www.playingwithtime.org

(١٠) قمنا بالاختبارات الطبية في مختبرين طبيين في مشفى حمدان ومشفى اليمان بدمشق.

(١١) وهذه القاعدة الشرعية موجودة في متن الفقه الشافعي: جاف على جاف طاهر بلا خلاف.

إعجاز الكتاب في وصف السحاب

بقلم الأستاذ الدكتور كارم غنيم*

يقول الله تعالى: ﴿*أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ*﴾ [سورة النور: ٤٣].

ورد في (غريب القرآن) أن قول الله تعالى: (يزجي سحاباً) يعني يسوقه بالرياح، (ثم يؤلف بينه) يعني يجمع قطع السحاب، فيجعلها سحاباً واحداً متراكماً سادا للأفق. (الودق) يعني: المطر أو القطر، (يخرج من خلاله) يعني: من فتوقه. (من جبال فيها من برد) قال عامة المفسرين: إن في السماء جبالاً من برد خلقها الله فيها كما خلق في الأرض جبالاً من حجر. وقال أهل المعنى: السماء ههنا الغيم (السحاب) المرتفع فوق رؤوس الناس، والمراد بالجبال كثرتها... (...)

ما هو السحاب؟

يعرف العلماء السحاب (Cloud) بانه بخار الماء متكاثف يتألف من جسيمات (Particales) متكون من قطيرات (Droplets) صغيرة الحجم من الماء السائل، أو بلورات (Crystals) صغيرة من الثلج، قطر الواحد منها لا يتجاوز عشرة أجزاء من الألف من المليمتر، ولو صُف الف جسيم منها لم يتعد طوله ١,٥ سنتمتر. يقوم الهواء بحمل هذه الجسيمات الدقيقة، فتظل متعلقة في الجو، ويمدها غالبا بتيارات صاعدة (مندفعة من الأسفل إلى الأعلى).

ويحتوي الهواء مواد عديدة كالبكتيريا، وأملاح البحار، والاتربة والدخان، والهباب، والغبار، وحتى حبوب لقاح الأزهار، وهي ما يطلق عليها العلماء اسم [نوى التكاثف Condensation nuclei] وهي مواد يتوفر وجودها في طبقات الجو السفلى، وتتكثف عليها قطرات الماء الصغيرة جداً في السحب، فتزداد احجامها، ويتألف منها المطر بعد أن تصعد الرياح الحارة المشبعة ببخار الماء إلى طبقات الجو العليا وتتكون منها السحب.

وأما المصدر الطبيعي للملح في الجو، فإن الرياح حيث تلطم سطح البحر صباح مساء تحمل رذاذه المحمل بجزيئات الملح إلى الجو، وترتفع في طبقاته، وتعمل كنوى تكاثف في السحب، إضافة إلى الشوائب الأخرى التي أشرنا إلى أهمها من قبل. ومما يذكر في هذا المقام أن جميع السحب التي تغطي سطح الأرض في وقت واحد، لا تحتوي سوى واحد بالالف من ماء الكرة الأرضية!

كيف يتكون السحاب ... وكيف يتساقط منه البرد؟

لقد أفاض القرآن العظيم في وصف العوامل والأسباب التي تتدخل في تكوين السحب، وهطول المطر، وذلك قبل أن يتوصل العلماء حاليا إلى معرفتها. وأوضح القرآن أن الرياح هي التي تثير السحب وتوزع حملها من الأمطار: ﴿*اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ*﴾ [سورة الروم: ٤٨-٤٩].

كما فرّق القرآن بين أنواع السحب، وأوضح كيف يخرج الودق [أي المطر] من خلال هذا الركام، وكيف ينهمر البرد من هذا الركام (الذي يشبه الجبال)، وكيف ينهمر البرد من هذا النوع فقط من السحب: ﴿*وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ*﴾ [سورة النور: ٤٣].

وكيف يحدث البرق والرعد ؟ وكيف تقوم الرياح بتلقيح السحب؟ ﴿*وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ*﴾[سورة الحجر: ٢٢].

وأصبح من المعلوم الآن أن السحب تتكون حينما يبرد الهواء، ويصل إلى نقطة الندى(Dew Point)، أو درجة التشبع (Saturation)، فتقل قدرته على حمل بخار الماء (water vapour) فيتحول إلى نقطة ماء، أو إلى بلورات ثلج، حسب درجة حرارة تلك المنطقة من الجو هذا وقد أشرنا إلى أن القطيرات المائية، التي تتصاعد محمولة على

من الريح الصاعدة، صغيرة جداً بحيث لا ترى إلا بالمجهر [الميكروسكوب]، وخفيفة جدا لدرجة أنها تصعد مع أهدأ تيار هوائي. وتزداد أحجام هذه القطيرات شيئا فشيئا فتكون السحابة في النهاية مشكلة من قطيرات ماء وهواء، ويمثل الهواء النقي اكثر من ٩٩٪ من مكونات اية سحابة. وينزل الماء الطهور العذب بهطول السحابة وهو ما أشار إليه القرآن العظيم في قول الله تعالى ﴿*وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا*﴾ [سورة الفرقان: ٤٨]. ﴿*وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا*﴾ [سورة المرسلات: ٢٧]

نعم وذلك لأن أشعة الشمس بما فيها من أشعة فوق بنفسجية (Ultraviolet) وأشعة تحت حمراء (infrared) وغاز الأوزون (Ozon) ولأن البرق، ولأن المركبات الكيميائية المختلفة الموجودة في طبقات الجو العليا، تقوم هذه وتلك بقتل الميكروبات، وإعدام الأحياء الدقيقة الضارة التي تحملها الرياح عادة وتدخل بها في السحب، وبالتالي ينزل المطر بماء طاهر نظيف خال من الجراثيم والميكروبات، وهي الكائنات التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد أن اكتشفها العالم الفرنسي « باستير» في القرن التاسع عشر الميلادي (أي بعد نزول القرآن بنحو اثني عشر قرنا ميلاديا).

وماء المطر عذب «فرات»، فبالرغم من أن ما صعدت به الرياح وكونت به السحب، إنما هو ماء مالح من البحار والمحيطات، فإن الله سبحانه هيأ الأسباب لإزالة ملوحته اثناء عملية البخر الطبيعي !!! أليس هذا إعجاز للكتاب في وصف السحاب ؟

لدينا أربعة نصوص قرآنية تشرح، بالتفصيل، جوانب مهمة في السحب والمطر هي:

(١) ﴿*أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ*﴾[سورة النور: ٤٣].

(٢) ﴿*اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ*﴾[سورة الروم ٤٨-٤٩].

(٣) ﴿*أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ*﴾ [سورة الواقعة:٦٨-٧٠]

(٤) ﴿*إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ*﴾ [سورة البقرة:١٦٤].

كان كل الناس (حتى القرن السابع عشر الميلادي) يعتقدون بأن السحب عبارة عن هواء بارد سميك، إلى أن ظهر « ديكارت» وقال بأن الهواء وبخار الماء شيئان مختلفان، ولكن القرآن العظيم حين نزل (في القرن السابع الميلادي) فرق بين الرياح والسحب، وبين الدور الذي تقوم به الرياح في تكوين السحب وإنزال المطر والبرد منها.

وكلما اكتشف العلماء حقيقة علمية او توصلوا إلى معرفة أسرار حدث كوني أو أمر طبيعي، ثم طالعنا ايات القرآن العظيم، وجدناها قد أشارت إليه، أو ذكرته، أو شرحته، مباشرة أو بطريقة غير مباشرة. (...) ومنذ مدة لا تزيد على ٢٠٠ سنة فقط، قام « لوك هوارد » بوضع تقسيم السحب، ولا يزال يعمل به المتخصصون إلى الآن، وذلك حسب الشكل والسمك والارتفاع، ويتضمن ثلاثة أنواع:

[١] السحب العالية:يتراوح ارتفاعها بين ٨- ١٤ كيلومتر، حيث الجو شديد البرودة، ويسمى السحاب الموجود على هذه الارتفاعات (سمحاق) وتقابله اللفظة الأجنبية « سيرس Cirrus»، أي : ريشية الشكل، كذيول الخيل. ويظهر السحاب في السماء كالشعر الأبيض في مساحات واسعة، ويظهر مع الشمس في شكل هالة، ويتألف من بلورات ثلج صغيرة منفصلة عن بعضها البعض، ولونه أبيض نهارا وردي صباحا وعند الغسق (Dusk)، ويعقبه حدوث تقلبات جوية وأعاصير، ومنه سمحاق طبقي، وسمحاق ركامي

[٢] السحب المتوسطة :يتراوح ارتفاعها بين ٢-٥ كيلومترات، وتسمى (السحب الركامية)، وهي تقابل اللفظة الأجنبية « كيوميولس Cumulus »،ويبدأ تكون هذه السحب في فترة الضحى أو قبيل العصر، ويزداد نموها رأسياً مع اقتراب المساء، وترتفع حتى يصل سمكها إلى ٥ كيلومترات. ويصحب هذه السحب حدوث عواصف واضطرابات جوية، كالرعد والبرق، وخصوصاً مع بداية هطول المطر منها، وقد يصحب هذا المطر سقوط (برد).

الماء في الغيوم يصبح طهورا بفضل أشعة الشمس

تتنوع السحب الركامية إلى: سحب بيضاء

وسحب ممطرة، وغيرها.

ويتألف السحاب الركامي من ثلاث طبقات، بعضها فوق بعض في:

أ. منطقة عليا: وتحتوي بلورات ثلجية ناصعة البياض.

ب. منطقة وسطى: وتحتوي خليطا من نقطة الماء الزائدة البرودة (over cold)، وبلورات الثلج المتساقطة من اعلى بفعل الجاذبية الأرضية (Gravity).

ج. منطقة سفلى: وتحتوي على نقطاً من الماء أو بلورات من الثلج على أهبة الاستعداد للسقوط إلى الأرض، ولونها معتم غير منفذ للضوء.

[3] السحب المنخفضة: لا يزيد ارتفاعها على 600 متر فوق سطح الأرض، وتسمى (السحب الطبقية) أو (السحب البساطية)، وتقابل بالأجنبية (Stratiform Clouds) تتكون هذه السحب في الجو المستقر، ولا يصاحبها حدوث عواصف رعدية، أو سقوط برد، ولذلك يرحب بها الناس عادة.

والسحب الممطرة (المزن) في جو الأرض قليلة إذا قوبلت بالسحب غير الممطرة، وهي كثيفة قاتمة، وليس لها شكل معين، وحوافها مهلهلة، وينهمر منها المطر أو الثلج بصفة مستمرة.

والسحاب الثقال ذكرها القرآن بقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [سورة الرعد:12]. وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:75].

وهذا السحاب الثقال نمط من السحب، يرتفع على 20 كيلومتراً عن سطح الأرض، ويصل قطره إلى 400 كيلومترا، وحمولته 500 طن من الماء، ومحتواه الحراري يكفي لسد حاجيات دولة كبرى كالولايات المتحدة من الكهرباء، لثلث ساعة تقريبا.

مراحل تراكم السحاب لم تعرف كما في القرآن الا منذ ٢٠٠ سنة فقط

ويسقط المطر على سطح الأرض وسطح البحار والمحيطات، فيعيد ما سبق أن أخذته الرياح منها، من ماء وطاقة حرارية، ثم امتصاصها بالتبخير إلى طبقات الجو العليا، ثم يمتص الماء والطاقة الحرارية مرة أخرى، ثم يعيدها المطر مرة أخرى، وهكذا في دورة مستمرة، عبر عنها القرآن المجيد بقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾

ففي النص القرآني الأول يوضح المولى جل جلاله أنه يزجي، أي «يسوق» قطع السحاب برفق نحو بعضها البعض، ثم «يؤلف بينه» أي: يتم التجاذب فيما بينها نظرا لاختلاف شحناتها الكهربائية.

وهكذا فإن الفعل: يؤلف يشير إلى التجاذب الكهربائي بين السحب الركامية. وأما كيف تتراكم الشحنات المتشابهة مع بعضها البعض في مكان واحد، فغير معلوم على وجه الدقة حتى الآن، فقد تكون السحابة الركامية مثلاً موجبة الشحنة عند القمة، ثم سالبة الشحنة في وسطها، ثم موجبة الشحنة عند قاعدتها، ثم تولد هذه الشحنة شحنة أخرى سالبة تحتها ..

وبذلك فإن الفعل «يؤلف» المذكور في الآية يفيد التأليف بين السحاب. ضمن إفاداته الأخرى - من حيث الشحنات الكهربائية، أي: تجميع الشحنات المتشابهة والمختلفة داخل السحابة الركامية الواحدة والجملة القرآنية ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ تعني أن الله يهيئ الظروف لتراكم قطع السحب فوق بعضها البعض فتصبح «ركاما» ويشبه الجبال، ولذلك جاء في نفس الآية القرآنية قول الله سبحانه: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ فالسحب الركامية ضخمة وعالية ومتراكبة، أي أنها متراكمة في أحجام الجبال، كما عبرت الآيات القرآنية المعجزة.

وفي قول الله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ يعني المطر ذي القطرات الكبيرة تهبط من الفتوق التي تحدث بالتراكم من هذه الجبال، أي: الجبال السحبية. وأما «البرد» الذي جاء ذكره في قول الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ فقد تكلمنا عن نشأته آنفا، وعلينا الآن أن نعرف آثاره المدمرة، إذ يسقط في شكل حبيبات ثلجية كروية، تتكون من طبقات شفافة ومعتمة، تشبه البصلة، ويصل وزن الواحدة رطلا وثلث الرطل.

وقد حدث أن سقط البرد في نبراسكا في يوليو 1928م وسقط في كانساس في سبتمبر 1970م، وكانت حبات البرد حين تسقط تسبب خسائر اقتصادية خطيرة أحيانا، فلقد خسرت الولايات المتحدة في إحدى الفترات ما قيمته 300 مليون دولار بسبب سقوط البرد على البلاد.

وهكذا يتبين من هذه الجزئية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ

عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ كيف ان القرآن العظيم سبق العلم الحديث بإشارته إلى أن السحاب الركامي هو النوع الوحيد من السحب الذي ينزل منه (البرد). أما الجزئية التي أعقبت تلك الجزئية في نفس النص القرآني: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ تفيد بأن الله يصيب بالبرد أناسا، ويقي آخرين منه، أي أن تأثيره محليا وليس عالميا، بل وقد يكون في البلد الواحد حقل يسقط عليه البرد وحقل آخر لا يسقط عليه. ومن نافلة القول إن التنبؤ بموعد سقوط البرد أمر غير متاح بدقة حتى الآن ..!!

وأما الجزئية الأخيرة في هذا النص الكريم، نتحدث عن «البرق» وهو حدث فيزيائي ينشأ كشرارة في الجو نتيجة مختلفتين، فإذا تم هذا التفريغ بين سحابة وبين جسم موجود على سطح الأرض (كجبل أو شجرة مثلا) سمي الناتج عن هذا التماس [صاعقة] .. وعند حدوث

فرق الله تعالى بين السحب الممطرة والسحب التي تحمل البرد

التفريغ الكهربائي يرتفع فوق الجهد لدرجة تجعل الهواء موصلا للكهرباء لأن ذراته قد تأينت فتمر الشرارة ويحدث البرق في زمن قليل قد لا يتعدى جزء من الثانية...

والرعد يصاحب «البرق» وذلك لأن درجة حرارة شرارة البرق تصل إلى أكثر من 1000 درجة مئوية، فيسخن الهواء، ويتمدد وتحدث الفرقعة المدوية. وإذا نظر الإنسان في وجه البرق الشديد الضياء، فإنه لا بد وأن يصاب بالعمى المؤقت، لذلك قال الله في نفس الآية القرآنية: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

ويشير النص القرآني الذي أثبتناه في الفقرة السابقة [الآية 48 من سورة الروم] إلى تكوين السحب البساطية، وكيف أنها تكون (كسفا) أي: طبقة رقيقة فوق طبقة رقيقة، أي كتلة أفقية تنمو دائما أفقيا وليست راسيا (كما هو الحال في السحب الركامية).

وأما النص الثالث [الآيات 68، 70 من سورة الواقعة]، فيشير إلى السحب الممطرة باللفظ «المزن»، وكيف أن الله أنزل الماء الصالح للشرب للمخلوقات الحية من هذه السحب الممطرة، وأنه قادر على جعله ملحا أجاجا بدل أن يجعله عذابا فراتا.

ونصل إلى النص القرآني الأخير [الآية 164 من سورة البقرة]، وهو نص جامع شامل للعديد من الأمور الكونية والأحداث الطبيعية، ثم يختم المولى جل جلاله هذا النص بإظهار الحكمة من إيراده، وهي أن الله خلق وصنع وقدر وأحكم كل الظواهر والأشياء، لكي يتفكر الإنسان فيها ويتدبر عظمة الخالق جل جلاله .. و مما ورد فيه:

[1] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي في إبداعها وإبداع الدقة والإحكام فيهما، والسموات والأرض هما الكون كله. عموما. بما فيه من أجرام فلكية، وليس المدلول اللفظي للكلمات فقط، وذكرهما يدل أيضا على ما بينهما من مخلوقات

[2] ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: حدوثهما وتعاقبهما وعدم تساوي مدتيهما يوميا. ويدل هذا ضمنا على دوران الأرض حول محورها أمام الشمس. ولا شك أن طول كل منهما يختلف في المكان الواحد من فصل إلى آخر، كما يختلف طول كل منهما في الفصل الواحد حسب خط عرض المكان.

[3] ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾. وفي هذا إنعام من الله على الإنسان، أن خلق لخدمته ظاهرة الطفو على سطح الماء، ليركب الإنسان السفن، ويتنقل هنا وهناك ويدير حركة التجارة البحرية وغير ذلك من شئون الحياة.

[4] ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ﴾، هو المطر، والمطر هو المصدر الأساسي لماء الأرض، وهو - في الأحوال الطبيعية العادية- عذب فرات صالح للشرب.

إذا ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وإحياء التربة هو إنباتها للنبات، فيظهر لها رونق وجمال ونضرة، وتدب الحياة فيها وعليها

[6] ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لفظة «بث» تعني فرق ونشر وزرع، والدابة هي كل ما يدب على الأرض وأغلب استعمالها في اللغة لحيوانات الركوب والأحمال.

[7] ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ يعني توجيهها وتيسيرها وتوزيعها بقدرة الله.

[8] ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: السحب التي تسير وفق إرادة الله فهي مسخرة في نشأتها وفي حركتها وفي وجهتها، تبعا لإرادة الله، إذ لو بقي السحاب معلقا في الهواء لكثر وتعاظم وزادت أحجامه واتسعت مساحاته وحجب ضوء الشمس عن المخلوقات، وفي هذا ضرر شديد، وإذا تكاثر السحاب ودام لاستمر هطول الأمطار وغرقت الأرض، وفي هذا أيضا ضرر شديد.

لكن الله يسوق الرياح فتحرك السحاب وتقوده إلى حيث يشاء الله، وينزل منه المطر في الوقت والمكان اللذين تحددهما المشيئة الإلهية، التي شاءت أيضا أن ينزل هذا القرآن هداية للناس ومنهاجا لصلاح دنياهم وآخرتهم.

---

* رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

إشارات قرآنية لتقنية لحام المعادن

الأستاذ الدكتور المهندس مصطفى محمد الجمال*

قال الله تعالى: ﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧) قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (٩٨)﴾ (سورة الكهف)

سوف نتناول في هذا المقال هذه الآيات التي شملت الكثير من العلوم الهندسية وذات تطبيقات عالية التقنية تقوم بتدريسها في سبعة عشر علمًا من قمم العلوم الهندسية في كليات الهندسة مثل:

- علوم السبائك المعدنية وعلوم تشكيل المعادن. - علوم قطع المعادن وهندسة اللحام. - علوم الفلزات والتعدين. - خواص المواد وإختبارها. - علوم فحص الوصلات وتحديد درجات الجودة ودرجات التوكيد. - علوم التحاليل الكيميائية. - علوم التقسية للمعادن. - علوم زحف المعادن. - علوم تغطية المعادن بمعادن أخري. - علوم تصنيع الحديد الزهر. - علوم تصنيع الفولاذ. - علوم تسييل وصهر وسباكة الحديد. - علوم الصدأ. - علوم تقنيات مقاومة الصدأ. - علوم تقنيات المواد. - علوم كلل وحساب أعمار التشغيل الآمن للمنشآت الهندسية. - حساب مكائن الشروخ وكيفية تقليل الإنهيار الهش المفاجئ والشروخ. (...)

إعجاز الآيات في كلمات وصف أهم خصائص السبائك المعدنية الحديدية:

أجمعت كتب التفاسير ومنها الجلالين وابن كثير والطبري والقرطبي والبيضاوي والميسر وغيرها من أن المقصود بزبر الحديد هو قطع الحديد السابق إستخدامها وهو ما يعرف باسم الحديد المطروق لما له من خواص ميكانيكية أهمها أنه عند إختزاله داخل أحد الأفران فإنه يتحول إلى الفولاذ أي الصلب وهو مادة متينة وقوية ومعمرة. أما حافتي الصدفين فالمقصود بهما حافتي الجبلين أي حافتي اللوحين وعملية المساواة بين حافتي الجبلين أو اللوحين هي ضرورة من الضرورات الهندسية وهذا هو ما نعرفه نحن الآن باسم «شطف حافتي اللوحين» وهذا هو أحد البديهيات المستخدمة في عمليات اللحام.

وعن ضرورة مساواة حافتي اللوحين في منطقة اللحام في حالة أن يكون اللوحين أي الجبلين غير متساويين فيجب مساواة الحواف بعضها ببعض حتى يكون البناء قويا ولا يحدث فيه شروخ أو يحدث فيه إنحرافا يؤدي إلى تكون ظاهرة الإجهادات المتبقية مما يجعل من المنشأ الهندسي بناءا هشا

صورة لتمثال في إيران للملك الفارسي كورش، والذي يعتقد أنه هو ذو القرنين، ظهر فيه كورش، وعلى جانبيه جناحان، كجناحي العقاب، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش. (الرأي للمؤلف)

وضعيفًا. وتتجلّى مقدرة الله عز وجل في إعطاء هذا الجسم البالي مناعة خالدة في آن ذي القرنين أتى بالقطر وصبه وهو سبيكة النحاس المتصهر-كما جاء بتفسير الطبراني وابن كثير والميسر وغيرهم - والذي يحتوي على تسعة وثلاثين عنصرًا كيميائيًا مثل القصدير والنيكل والفاناديوم والثورميوم والنيوبيوم والكروم والتيتانيوم وغيرها من العناصر الكيميائية وجميعها عناصر تعطي السبيكة المناعة والقوة وتكسبها الخواص اللازمة لمقاومة الصدأ. وهذه في حد ذاتها معجزة أخرى سنتناولها ببعض التفصيل في هذا المقال العلمي الديني الثقافي والله سبحانه وتعالى أعلم.

جاء في تفسير الجلالين عن الآية رقم (٩٦): ﴿آتوني زبر الحديد﴾ قطعة على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى إذا جعله) أي الحديد (نارا) أي كالنار (قال ائتوني أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئا واحدًا. ويقول التفسير الميسر: اعطوني قطع الحديد، حتى إذا جاؤوا به ووضعوه وحاذوا به جانبي الجبلين، قال للعمال: أججوا النار، حتى إذا صار الحديد كله نارًا، قال: أعطوني نحاسًا أفرغه عليه.» وعن تفسير الآية رقم (٩٧) فيقول تفسير الجلالين: «(٩٧ - (فما اسطاعوا) أي يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه. بينما يقول تفسير الميسر: « فما استطاعت يأجوج ومأجوج أن تصعد فوق السد: لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لبعد عرضه وقوته.» (...)

أهم ما توصل إليه علماء الحاضر من تقنيات خصائص لحام وصدأ الحديد وسبائكه والعلاقة بينهما:

نبذة تاريخية عن إكتشاف عصر لحام المعادن الحديدية:

اكتُشف اللحام بالصدفة في نهاية القرن التاسع عشر حينما كان أحد عمال المطاط البريطانيين يقوم بإعداد كوبًا من الشاي في

الانصهار يعطي معدنا صلبا لا يصدأ

ورشته، حيث اعتاد أن يوصل ملفًا كهربائيًا بمسمار ويضع الملف داخل كوبًا من الماء، وعندما استخدم كوبًا معدنيًا بدلاً من الكوب الخزفي الذي اعتاد أن يستخدمه ونسي أن يفصل الملف عن الكهرباء، وما أن غلى الماء حتى رفع الملف دون فصل التيار، فإذا به يلاحظ أن هناك شرارة تولدت عند قمة رأس المسمار وأحدثت إنصهارا لجزء من المسمار.

وظل هذا الموضوع في طي النسيان حتى عام ١٩٢١ حينما قام احد أساتذة الرياضيات بالجامعة الإمبراطورية بلندن بوضع تفسير رياضي ومعادلات قام بوضع صيغتها العالم «داڤيد رورنتال» الأب والتي كانت بالصعوبة بمكان مما جعل «داڤيد رورنتال» الإبن الى تبسيط معادلات والده وزاد عليها حساب معدل التبريد وعلاقته بالتغيرات الميتاليرجية وكان ذلك خلال عام ١٩٣٨.

وما أن بدأت الحرب العالمية الثانية خلال عام ١٩٣٩ حتى حدث نقص شديد في عنصر الرجال والذين حملوا السلاح ولم يبقى سوى عنصر السيدات. ولما كانت الحاجة إلى بناء عدد ثمانية آلاف من السفن ضرورية ولما كانت السفن آنذاك يتم تصنيعها بطريق البرشام والذي يشكل عبئا ثقيلا على السيدات نتيجة تكوينهم الجسدي وضعف حيلتهم في رفع وزن ثقيل يتمثل في وزن المطرقة والتي تصل إلى ٢٠ كيلوجرامًا في الرقعة الواحدة، لذلك فلم يكن هناك من بديل سوى إستخدام اللحام كوسيلة من وسائل بناء السفن. وظلت التصميمات الهندسية كما هي دون حدوث تغيير بما يتناسب مع حقيقة الموقف الهندسي آنذاك. وما أن تم بناء الثمانية آلاف من هذه السفن، والتي تم إطلاق اسم «سفن الحرية» عليها بعدد ثلاثة آلاف سفينة لنقل البضائع الجافة كالطعام والذخيرة وعدد خمسة آلاف كسفن لنقل السوائل مثل النفط والوقود فيما بين دول الحلفاء، حتى كان يحدث صوت شديد ثم يعقب هذا الصوت حدوث إنشطار الوحدة ثم غرقها. وكان منطقيًا آنذاك أن يتم إلقاء اللائمة على الألمان وحلفائهم، لدرجة أن الظنون كانت تشير إلى أعمال تخريب وأعمال إرتطام بألغام بحرية أو نتيجة إطلاق طوربيد من إحدى الغواصات المتواجدة في المنطقة. ولم يدر في خلد الحلفاء ودول المحور على حد سواء، أن يكون بنهاية الحرب العالمية الثانية وخلال عام ١٩٤٤ أن عدد السفن الباقية كان ثلاثة سفن فقط من جملة الثماني آلاف التي كان قد تم بناؤها.

زبر الحديد قطع مستعملة

وما أن جاء عام ١٩٤٨ حتى شهد العالم فاجعة هندسية تمثلت في حدوث انفصال في أحد السفن والتي سبق وأن بنيت بنفس التصميم وباستخدام طريقة اللحام، والتي كان مقدرًا إنزالها وتدشينها يوم ١٩ اغسطس عام ١٩٤٨، وقبل أن تذهب ولية العهد – والتي أصبحت فيما بعد ملكة إنجلترا– كي ترطم مقدمة السفينة بزجاجة الشمبانيا وتقول لها «سيري على بركة الله»، حتى حدث ظهر اليوم السابق لعملية التدشين أن حدث صوت يشبه الرعد فقد إنفصل الجزء الخلفي عن الجزء الأمامي للسفينة، وغرق النصف الأخير من السفينة بينما ظل النصف الأمامي كما هو على رصيف البناء. مما حدا الهيئات البريطانية والأمريكية آنذاك ونتيجة تكرار نفس الظاهرة ولكن في الولايات المتحدة الأمريكية هذه المرة حيث إنقسمت السفينة الناقلة «شيناكتادي» وهي مازالت على رصيف التجهيزات بميناء بورتلاند بولاية أوريجون. إلى إختيار عالم وأستاذ المواد بالجامعات البريطانية (البروفيسور موت) كي يدرس المشكلة ويعترف بالحقيقة المذهلة وهي ضرورة أن يتم مساواة حافتي اللوحين في منطقة اللحمة والتي أشارت إليها الآيات الكريمة: ﴿ *حتى إذا ساوى بين الصدفين* ﴾ أي الحافتين، كما أشار البروفيسور موت الى عدة حقائق وتوصيات جميعها يتماشي مع ما تم ذكره في طي كلمات الآية منها على سبيل المثال:

لم تكتشف هذه التقنية إلا عام ١٩٤٨م

١- ضرورة تقليل معدل التبريد والتحكم في درجات الإنتقال وعدم حدوث إنحراف ومن ثم تقليل ظاهرة تكون الشروخ وحدوث الإجهادات المتبقاة [نراها في قوله تعالى ﴿ *حتى إذا جعله نارا* ﴾]، والله أعلم.

٢- ضرورة عمل تدريج في منطقة اللحمة فيما بين سمكي المعدنين المختلفي السمك مع ضرورة أن تكون وصلة اللحام من النوع التناكبي وليس من النوع التراكبي، حيث أن الوصلة الملحومة في حالة التراكب تصبح في حالة قص واللحام ضعيف المقاومة لمثل هذا النوع من التحميل [نراها في قوله تعالى: «حتى إذا ساوى بين الصدفين»] فلفظ «حتى» هنا يعني من الناحية الهندسية ضرورة عمل هذا التدريج حتى تصبح الوصلة الملحومة متينة وقوية ويعطي الوصلة مناعة ضد حدوث الشروخ، والله أعلم.

٣- ضرورة عمل نظام وقائي لحماية المعدن المنصهر من عوامل الجو مثل الصدأ وزيادة تفاعله مع المعدن المصهور من مادة البنية الأساسية لمعدن اللوحين بما يؤدي الى عملية تزاوج بين المعدنين [نراه في قوله تعالى ﴿ *أفرغ عليه قطرا* ﴾]. والله أعلم.

٤- ضرورة التحكم في معدلات التبريد والتخلص من الجيوب الهوائية والعيوب الداخلية في الوصلة الملحومة وكذلك ضرورة تقليل آثار التحول الفلزي عند درجات الحرارة الحرجة، [نراها في قوله تعالى ﴿ *قال انفخوا* ﴾، ﴿ *حتى إذا جعله نارا* ﴾]. والله أعلم.

وهكذا فإن التقنيات الحديثة نراها وقد تجلت في ثنايا كلمات الله، ونرى هذه الكلمات تحمل الخير لكافة البشر على صنوف ألوانهم وتباين السنتهم واختلاف علومهم وما يمتلكونه من تقنيات حسب ما يتاح لهم، ونجد الآيات في طي هذه الكلمات

صورة توضح السفينة «شيناكتادي» وقد انقسمت الي شطرين وهي مازالت راسية علي رصيف حوض التجهيزات بأحد ترسانات بناء السفن بالولايات المتحدة الأمريكية

تثبت حقيقة علمية مؤكدة وهي إستخدام الصلب المغطى بطبقة من القطر نظرًا لمناعة هذه السبيكة ضد عوامل الكسر والإنهيار المفاجئ من ناحية ولشدة متانتها الكبيرة من ناحية أخرى

لذلك فقد تم تطوير وإستخدام سبيكة الصلب بسمك يصل الى ٥ر٩ مم ووضع طبقة قشرة خارجية من القطر أعلى السطح بسمك يصل إلى ٥ر٠ مم ليكون الناتج من هذه السبيكة هو ١٠مم، وتتمتع هذه السبيكة المعدنية بمقدرة هندسية خارقة من ناحية متانة الكسر حيث كانت خمسمائة ضعف النحاس و٢٥٠ مرة قدر متانة الصلب. وهذا تصفه الآية الكريمة بلفظ «فما اسطعوا أن يظهروه» فالتاء هنا قد تم إختزالها نتيجة ما تتمتع به هذه السبيكة من متانة خارقة

وقوة معسرة لا يضاهيها في هذه الخواص أي مادة هندسية أخرى. فقد يكون ظهور الشئ يعني والله أعلم إخضاعه لجبروت القوى القوية وجبروت القوى الطاغية الباغية كقوله تعالى: «إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن ابدا».

التلحيم يفشل إذا لم تساو بين الصدفين (الحافتين)

كما جاء بتفسير البيضاوي من أن ظهور الشيء يعني قهره وإخضاعه للقوة الطاغية وهذا أقرب إلى تفسير أن الظهور يعني هنا والله أعلم إخضاع السبيكة لحدوث الخضوع الذي يؤدي إلي الإنهيار والكسر.

بعض أهم التطبيقات الهندسية الحديثة لسبيكة الصلب المغطي بالقطر

من هنا فقد تم تطبيق إستخدام هذه السبيكة في قاع الزوارق السريعة والتي نعرفها نحن الآن باسم سفن السطح المتأثر والتي يتطلب فيها أن تكون مقاومة البدن لقوى تصادم الأمواج كبيرة ونتيجة الضغوط واجهادات التلهث واجهادات الدق الراسية والتي تتولد نتيجة الطفرة في زيادة السرعة من 35 عقدة إلى أن تصبح 120 عقدة وأكثر عند نفس القدرة المحركة وبعد حدوث الوسادة الهوائية والتي تضخ الهواء أسفل قاع المقدم مما يعني ضرورة إستخدام مواد قوية وخفيفة في ذات الوقت، وهذا لا يتأتى سوى بإستخدام هذه المادة لما تتمتع به من خواص المقاومة الديناميكية

وهكذا فإن التقنيات الحديثة تشير الى إستخدام الصلب المغطى بطبقة من القطر نظرًا لمناعة هذا المعدن ضد عوامل الكسر والإنهيار المفاجئ من ناحية ولشدة متانته الكبيرة من ناحية أخرى. (...)

* أستاذ في كلية الهندسة، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

أهم المصادر والمراجع العلمية

METALLURGICAL CONSULTANTS: "Materials Failure /Analysis." http://www.materialsengineer.com -١

EL-GAMMAL, M.M.: "Verses of Ferrous Alloys Stated within the Holy Book." Book to be published. 2006/2007 -٢

يفرغ عليه قطرًا (نحاسًا) حتى لا يصدأ

TWI: "Schenectady T2 tanker." http://www.twi.co.uk/j32k/index_abo.xtp -٣

EL-GAMMAL, M.M. "Corrosion Prediction and Methods of Elimination with Applications to Offshore Structure." AMPT'95, International Conference, Dublin City University, Ireland, 1995 -١

EL-GAMMAL, M.M. "Scheme of Coating and Surface Treatment for Improving Corrosion Resistance with Application to Marine Structures." Advances in Surface Engineering, vol.3, Royal Society of Chemistry, London, U.K., 1997 -٢

EL-GAMMAL, M.M. "Relationship between Arc-Welding Processes and the Evolution of Corrosion in Welded Joints: Reasons & Remedies." 7th International Conference on Production Engineering, Design and Control, PEDAC'01, Alexandria, Egypt, February 2001 -٣

EL-GAMMAL, M.M. "Fatigue Life Prediction in the Presence Inherited Defects and Corrosion with Marine Applications." IMERASET, Proceedings Part B No. B3, Journal of Marine Design and Operations, 2003 -٤

KEY TO STEEL: "Brittle Fracture and Impact Testing: Part One." http://www.key-to-steel.com/Articles/Art136.htm -٥

METALLURGICAL CONSULTANTS: "Ductile and Brittle Metal Characteristics." http://www.materialsengineer.com/CA-ductbrit.htm -٦

POWELLS: "Engineering Damage Mechanics: Ductile, Creep, Fatigue and Brittle Failures." http://www.powells.com/cgi-bin/biblio?inkey=4-3540215034-0 -٧

RAJ K. KRISHNASWAMY: "Analysis of Ductile and Brittle Failures from Creep Rupture Testing of Hdpe Pipes." Friday, 4 November 2005, http://aiche.confex.com/aiche/2005/techprogram/P17320.HTM -٨

BRITTLE FAILURES, http://composite.about.com/library/glossary/b/bldef-b797.htm -٩

ATRCOMPOSITES: "Automotive Industry." http://www.atrgroup.it/ATRCOMPOSITES/index.htm -١٠

DUCTILE AND BRITTLE FAILURES: http://www.nps.navy.mil/avsafety/gouge/structures/tsld004.htm -١١

WIKIPIDIA: "Fracture." http://en.wikipedia.org/wiki/Brittle__failure -١٢

METALLURGICAL CONSULTANTS: "Welding." http://www.materialsengineer.com/A-failue.htm -١٣

SOUTH WEST RESEARCH INSTITUTE: "Gas Turbine Technology-Root Cause Failure Diagnosis." http://www.swri.edu/4org/d18/mechflu/planteng/gasturb/failure.htm#Forensic%20Investigation -١٤

METALS: "Properties and uses of metal," Book published in 2005 -١٥

Facilities and Equipment Maintenance, http://www.construction-maintenance.org/index.htm -١٦

The Guidance

*Dr. Maher Hathout**

God guided humankind with the ability to think, ponder and contemplate, as well as the ability to discern, compare, deduce, judge, store and retrieve memory and information. Humankindwas given the ability to build up knowledge based on personal experiences as well as on the experience of others, the ability to learn, develop language and record ideas. In addition, humankind has the power of expression and communication, as well as the ability to teach and make judgment.

God says in the Quran: "Read-for thy Lord is the Most Bountiful One who has taught [humanity] the use of the pen - taught humanity what they did not know!" (96:3-5)

"Consider the pen, [therewith]!" and all that they write (68:1) "The Most Gracious has imparted this Quran [unto humanity]. He has created humanity: He has imparted unto them articulate thought and speech." (55:1-4)

Reading, writing and research - that is the glorious gift of the human brain. Interestingly, when modern scientists mapped the anatomy and physiology of the human brain, where every organ is represented, they found that the largest area of the cerebral cortex is occupied by the tongue and the hand, the organs of expression and execution.

This gift, the faculty of thinking, is glorified and protected in Islam. Anything that may remove the role of the brain is either prohibited or at least abhorred. Some examples of canceling the role of the brain include intoxicants and brain tampering substances, coercion and all forms of compulsion at personal or social levels, superstition, black magic, and addictive games like gambling. The use of the brain can further be abandoned through actions such as brainwash and behavior control, fear and intimidation, blind following and imitation, succumbing to anger, deprivation of basic needs and all forms of irrational behavior.

The language of Islam is directed to those who think. It is astounding to see the frequency that the thinking brain, thinking process, pondering reflection, contemplation, observation and wisdom are mentioned in the Quran. This serves as a reminder to you to always think and use the gift of intellect that God has given you. You must remember to have the utmost appreciation, full utilization, and extreme protection of this precious gift. Do not yield it or allow anybody - not the dazzling orators, the feverish writings, the charismatic leaders, the demagoguery of the crowd or the magnets of conformity - to rob you of this faculty.

The intellectual faculty is God given. You are accountable to Him for the gift of your intellectual capacity which makes you special and unique. All that is asked of you is a clear intention and the objectivity of a conscience. Is the role of the intellect compatible with the concept of gheib (i.e. what is behind human perception)? Yes, scientific thinking tells us so. You see this everyday around you. There are sounds in your room that your cat hears while to you it is gheib. There are colors in flowers that bees can see that you cannot see. Bacteria was gheib before the microscope was invented, the mathematical concept of infinity is gheib, and anything beyond the speed of light is completely unknown, which does not negate its existence. Yet, this knowledge serves as a reminder to be humble and accept human limitations.

Therefore, the more you stretch the mind, the more you see reality. Those who tell you to be scientific, modern and progressive hence deny all that is not seen, touched, weighed or calculated scientifically, they are sinking in the deep pit of absolute materialism. In addition, these ideas reduce life to mere biology, depriving it of meaning, purpose and morality. This absolute thinking is unscientific and contradictory to unbiased and progressive thinking. The absolute materialistic claim is as old as the struggle for humanity to seek the truth. It is recorded in the Quran: "'And yet they say: 'There is nothing beyond our life in this world. We die as we come to life, and nothing but time destroys us.' But of this they have no knowledge whatever: they do nothing but guess.'"(45:24)

Human Intuition:

The spiritual compass that God embedded in human beings in a mysterious way. Since the beginning of civilization, humanity has looked for God, in order to establish a standard of good vs. evil, beauty vs. ugliness, justice vs. injustice. Ancient Indian, Egyptian, Greek, Persian, African civilizations all testify to this reality. There is an innate compass in human beings searching for God, almost a genetic coding recognizing God even in a state of unawareness.

God says in the Quran: "And whenever thy Lord brings forth their offspring from the loins of the children of Adam, He [thus] calls upon them to bear witness about themselves: 'Am I not your Lord?' - to which they answer: 'Yea, indeed, we do bear witness thereto!' [Of this We remind you,] lest you say on the Day of Resurrection, 'Verily, we were unaware of this'" (7:172)

The internal sensation that makes you feel good when you do something good, or conversely feel rotten when you trespass and transgress is the voice of the conscience which is in the innermost of all people regardless of their religion or whether they have a religion. Even the most abhorrently behaving people will have their moments, rare as they may be, when this voice of conscience will speak to them loud and clear. As a result, some individuals will even transform, repent and change their course. Omar ibn Al Khattab,

was an example of one of these people in the early history of Islam. As he went with the intention to kill his sister and his brother in law for converting to Islam, he was touched by the truth in the words of the Quran, which caused him to change his course and become a leading Muslim with great faith: ***There is goodness in everyone, including you. Let this inherent goodness pull you from the rubble of broken lives and damaging circumstances.***

Direct Communication from God:

A message carried by messengers, and sometimes documented in scriptures. God Almighty at different stages in time, sent messages in forms suitable for each stage, through a series of Prophets and messengers. All messengers, from Adam to Muhammad (peace be upon all of them), dealt with a social context and moved within a circle at a historical time. Some messages were for a specific group of people at a specific location, while others were at large. Some were Biblical Prophets and messengers who were also mentioned in the Quran, while others were mentioned only in the Quran. Yet, the Quran describes about all messengers certain realities:

1. They were all sent by God for the benefit and guidance of people.
2. They were all chosen and molded by God to be exemplary models for their people, and had the integrity and credibility to be followed and emulated.
3. We know only some of them, mainly as told in the Bible and Quran, but this list is not exhaustive. As God reminds us in the Quran:
4. "And, indeed, [0 Muhammad,] We sent forth apostles before thy time; some of them We have mentioned to thee, and some of them We have not mentioned to thee. And it was not given to any apostle to bring forth a miracle other than by Gods leave. Yet when Gods will becomes manifest, judgment will [already] have been passed in all justice, and lost will be, then and there, all who tried to reduce to nothing [whatever they could not understand]." (40:78)
5. We are not to set distinctions among the messengers: "The Apostle, and also the believers, believed in what has been bestowed upon him from on high by his Lord: all believed in God, and His angels, and His revelations, and His apostles, making no distinction between any of His apostles; and they say: 'We have heard, and we pay heed. Grant us Thy forgiveness, 0 our Lord, for with Thee is all journeys 'end!'" (2:285)
6. We honor and believe in all of the messengers.
7. Some messengers brought with them scriptures so as to have the message in a documented form, including the Torah, the Psalms of David, the Gospel of Jesus, and the Quran.

These scriptures were collected and documented in different ways, in various languages that either virtually disappeared or became antiquated. The Quran is the only exception to this case, as it was the only document that was collected and reviewed during the lifespan and under the supervision of the Messenger, Prophet Muhammad. The language in which the Quran was revealed is still alive, written and spoken by more than 100 million people around the world. Muslims believe in all the messengers, as well as in the basic conceptual truth in all previous scriptures. While there may be debates about translations, interpretations, omissions or additions that might have happened, wittingly or unwittingly, any side of the debate may be proven partially right or partially wrong conceptually. Ultimately, the essence of the scriptures, the basic goodness and truth, the moral code and ethical teachings, are the same **and Muslims believe in them, not out of tolerance, but as a matter of religious obligation.** All the scriptures share the common description of being a guiding light to mankind. God says in the Quran: "0 you who have attained to faith! Hold fast unto your belief in God and His Apostle, and in this divine writ which He has bestowed from on high upon His Apostle, step by step, as well as in the revelation which He sent down aforetime: for he who denies God, and His angels, and His revelations, and His apostles, and the Last Day, has indeed gone far astray." (4:136)

Additionally, in regards to the messengers, the Quran speaks to Muhammad about previous messengers as models for mankind: "To those whom God has guided. Follow, then, their guidance, [and] say: 'No reward do I ask of you for this [truth]: behold, it is but an admonition unto all mankind! (6:90)

Muslims believe in the message that came from God to humanity, in accordance to the stages of its development within a historical backdrop of human experiences. The final form of the message was placed in the hands of the last of the Prophets, Muhammad, and documented in the Quran.

---

* Maher Hathout is a leading spokesperson for the American Muslim community, is a retired physician best known for his tireless commitment to public service. He is also the author of "In Pursuit of Justice: The Jurisprudence of Human Rights in Islam" and Jihad vs Terrorism. He serves as the senior advisor to the Muslim Public Affairs Council (MPAC).

Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com, excerpted from the book "Islam 2.0" 7/17/2009 - Religious Social - Article Ref: IC0906-3881.

بريد القراء

هذه عملية حسابية لمعرفة رقم الصفحة في القرآن الكريم بسرعة عن طريق رقم الجزء:

لو سألنا أحد من الناس ما رقم الصفحة التي يبدأ فيها الجزء التاسع مثلاً نقوم بعملية بسيطة:

الجزء التاسع أي رقم تسعه، تسعة ناقص واحد = ثمانية، ثمانية ضرب اثنين = ١٦، ثم نضيف دائمًا اثنين إلى يمين الرقم ١٦ فيصبح ١٦٢، هذا هو رقم الصفحة التي يبدأ بها الجزء التاسع.

أكرر لكم مثالاً آخر:

الجزء الواحد والعشرون، ٢١ ناقص ١ = ٢٠، ٢٠ ضرب ٢ = ٤٠، نضيف اثنان يمين الرقم ٤٠، يصبح ٤٠٢، الجزء الواحد والعشرون يبدأ في الصفحة رقم ٤٠٢.

mhdnaffi@hotmail.com

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطّلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكرًا، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى ﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾.

" الإعجاز "

- دينية علمية غير سياسية.
- تبحث في إعجازَيْ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون وغيرهم.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة وعدد النسخ المطلوبة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف.

اشترك مجانًا في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.

لغة السرّ - البعد الثالث

في صباح يوم أحد ممطر، اجتمع في بيت الرجل الحكيم جمٌّ غفير من الناس فيهم الذكور والإناث والفتية والشيوخ، جاؤوا من مناطق مختلفة، على غير موعد، بعد أن نمى إليهم خبر وعكة صحية ألمّت بالمعلم. وما أن أبلغ بخبر الحشد يتجمع في الردهة الواسعة حتى تحامل على مرضه وخرج إليهم متكئاً على عاتقي ولديه، اطل مبتسماً متمتماً بالسلام والدعاء ثم جلس مرحّبا، وأنصت الجميع فأتى بالمذياع إذ كان صوته خافتاً وضعيفاً جداً. قال:

يقول الله تعالى: ﴿*ولقد كرمنا بني آدم*﴾، ويقول: ﴿*لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم*﴾، إذ من آياته أنه أودع فيه من الآلات ما يحيّر العقول: أجهزة تعمل بنظام بديع وغدد تفرز ما يناسب من موادٍ وتغيّر بمعدلاتها حسب العمر والحاجة والظرف، وغدد أخرى تأمر الغدد الأولى وتنظم لها برامج أعمالها، في عالم سرّي يعمل بلا ضجة ولا كلل ولا منّة. فإذا حان الأجل صدر أمر واحد يتوقف عنده كل شي..

ومن المؤسف أن يعيش المرء ثم ينتقل إلى عالم البرزخ ثم إلى العالم الآخر ليكتشف أنه كان مزوداً بجهاز عظيم خارق وفاعل ومؤثر لكن بعد أن فات أوان استعماله ويا للأسف.

أن نعيش بأجسادنا فهذا أول استعمال وأقله أثراً، وأن نعيش بعقولنا وفكرنا فهذه حياة أفسح وأسعد، أما أن نحيا بقلوبنا وأرواحنا فهذه حياة خالدة لا موت بعدها، يجمع العبد بها سعادة الدنيا وفرح الآخرة.

حين تُغمَض عين الرأس ويستغرق العبد في التفكر والتذكر والتدبر، تفتح عين القلب التي تدعى البصيرة، وهي التي تعي حقيقة الحقيقة وما وراء الأحداث، والحكمة من كل أمر، لأنها عرفت الله فعرّفها مصلحتها، حين تخلت عن النقائص رفعها وكشف لها الأرقى والأسمى.

حين يُظهر العبد في بداية أمره طاعة لله وتسليما، ينقله من باب الانقياد إلى باب الحب: ﴿*ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه*﴾، فيفتح له مجالاً جديداً رحباً وفسيحاً، يحسّن له أخلاقه، ويصلح له باله، ويطمئن له قلبه، ويجعله شامة بين الناس، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿*أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟*﴾

لا يروي ظمأ القلب إلا الحب ولا يشفي العلّة إلا الخلّة، بأهل العلم والإيمان والإحسان ثم بالله، حيث يفتح باب الوصال ويدوم الاتصال.

الروح محلها القلب وإذا أطلقت من عقالها تم اتصالها، فتصبح مطلقة سيارة، تجوب

الأكوان، تستطلع الأماكن قبل حلول الأجساد فيها، وتستشرف مجالس الطيب قبل انعقادها، يقول الإمام عليّ كرم الله وجهه: (أرواح المؤمنين تلتقي قبل يوم وليلة من لقاء أجسادهم)، وتشعر بخطط المكر قبل اعتمادها، وتلهم صاحبها بما ينبغي وما لا ينبغي فعله وقوله، وفي الحديث: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وازعاً من نفسه يأمره وينهاه».

وعندما تنطلق الروح وينشرح الصدر ويطمئن القلب، البحر كله لا يروينا والكون كله لا يسعنا، وفي الحديث القدسي: ﴿*ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن*﴾.

يمتع الله العليّ القدير قلوب عباده النقية الصافية وأرواحهم السامية بلغة خاصة ، لا أهمية فيها للمكان ولا للزمان، تجتمع بأرواح من سبق وبمن قد يأتي ، لا شأن لها بالأسماء ولا بالأشكال، علاقتها مع مثيلاتها سمواً ونقاءً وارتقاء، تتبادل التحيات ويقتبس بعضها من أنوار بعض ويرتاح بعضها إلى بعض، ويتعلم بعضها من بعض.

وينعكس ما تعلمته على صاحبها، ثقةً بالله وسعةً في الصدر ، وطمأنينةً في القلب، وسكينةً في النفس، وصفاءً في الروح، وخيراً في القول، وعزيمةً في السواعد وهمةً في الأرجل والأقدام، وعلماً وحلماً. الروح القوية تحمل الجسد الضعيف، وجسد العاصين يثقل كواهل أرواحهم وينهكها.

لغة الأرواح لا تحتاج إلى حروف، والكلام المنمق لا يجدي عندها، كلماتها الأحاسيس وأوامرها الإلهام وحدودها شرع الله والأحكام، تستبشر بأقرانها وتضيق بأقران السوء، وفي الحديث: « الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها إئتلف، وما تناكر منها اختلف».

لا تقولوا صوفية إنها آيات قرآنية وأحاديث نبوية. إنه البعد الثالث للإنسانية، البعد الخفي القويّ عند المتعلقين بذي القوة المتين.

إذا خففنا علائق المادة دون مبالغة، خفت أثقالنا، وانقشعت ظلمات قلوبنا فصارت أرواحنا رشيقة، في الكون طليقة.

عدّل الحكيم من جلسته ونظر مبتسماً وقال:

كنت قبل حضوركم غير قادر على الحراك ولا على الكلام، وحين علمت بمجيئكم شكوت إلى الله عجزي وضعفي وناجيته: يا رب إن لكل ضيف قِرى (هدية)، وهؤلاء ضيوفك فتكرّم يا أكرم الأكرمين.

أرجو الله تعالى أن يكون قراه لنا اليوم، صفحاً عن ذنوبنا السالفة وريّاً لقلوبنا العطشى، ونوراً نمشي به في الناس، ونوراً يضيء لنا الصراط يوم القيامة وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

خرج الحكيم من المجلس ووقف الجمع له احتراماً، لكن دهشةً علت الوجوه، إذ خرج يمشي منتصب القامة، لا يتكيء على أحد! ومن استوعب ما ذُكِر أعلاه فهم ما كُتِب أدناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

برعاية

دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية

وبالتعاون مع

منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان

تقيم

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
التابعة لرابطة العالم الإسلامي

ندوة الإعجاز العلمي في لبنان:
« نحو بيئة علمية ودينية متجددة
مبنية على حقائق علمية في القرآن والسنة »

وذلك في قاعة الرئيس الشهيد رفيق الحريري

في مسجد محمد الأمين صلى الله عليه وسلم في وسط بيروت

أيام الجمعة والسبت والأحد في ٨ و٩ و١٠ ك٢ ٢٠١٠

حفلة الافتتاح يوم الجمعة في ٨ ك٢ الساعة ٧:٠٠ مساءً

تليها المحاضرة الأولى للشيخ الدكتور عبد الله المصلح

رئيس الهيئة العالمية

الدعوة عامة للرجال والنساء ويولى اهتمام خاص
بالجامعيين والطلاب الثانويين
وللراغبين بالتزود بمعلومات وشروحات ومستندات إضافية

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية – تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان – جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط٣

هاتف: ٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ – فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+ – بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

لبنان LIBAN P.P.

ب. ٣٧١ P. 371